

المجموعة القصصية : إحساس
التصنيف الأدبي : قصص قصيرة جداً
الكاتب : سمير لوبه
رقم الإيداع :
الترقيم الدولي :
دار النشر : دار ابن معيط للطباعة
تدقيق ومراجعة لغوية : سمير لوبه
تصميم الغلاف :
التنسيق الداخلي : أحمد رجب معيط
الرسومات الداخلية : لفناني رسم الخط الواحد
إيميل الناشر : ahmedragbmait@gmail.com

إحساس

قصص قصيرة جداً

بقلم

سمير لوبه

إهداء

إلى أولادي :

آية

خالد

أحمد

تقديم :

إنَّ العَمَرَ لَا يُحْتَسَبُ بِالسَّنِينَ ، وَلَكِنَّهُ يُحْتَسَبُ
بِالإِحْسَاسِ . . فَقَدْ تَكُونُ فِي السَّنِينَ وَتَحْسُ أَنَّكَ فِي
العَشْرِينَ ، وَقَدْ تَكُونُ فِي العَشْرِينَ وَتَحْسُ أَنَّكَ فِي
السَّنِينَ !! . .

« إِحْسَانُ عَبْدِ القُدُوسِ »



(1) " نظرة "

تمتصني بأهدابها الناعسة ؛ ترسمُ قسماًتِ وجهي ،
تخلقُ بأنحاءٍ جسدي ، تحطُّ فوقَ خصري ، لا تدري
بسهمٍ لم يخطئُ أصابتي ؛ فأشدو بقلمِي لحناً ، قد غابت
عني دروبُهُ ، في بحرِ عينيها أغوصُ ، أبتُ إشاراتِ
وجداني ، تتراقصُ على وجهي فرحةً ، تعزفُ لها
دقاتُ قلبي ، يقشعُرُ بدني منتشياً ، فأعودُ الغوصَ في
بحرِ عينيها بلا إدراكٍ ، قد رُسمَ في عيني قلبٌ ، يندفعُ
بشغفٍ ونهمٍ لأريجِ أنوثتها الفواحِ ، يرنُ هاتفُها تقرأه ؛
تتهلُّ عيناها تلمعُ بالفرحةِ :

- نعم حبيبي .. أسرع فأنا لا أطيقُ انتظارَكَ

تلقيني من عينيها وتمضي ، وناري أنا يا ويلتي في
اشتعالٍ .



(2) حديثُ شجرةِ الياسمين

كالطفلٍ يعرَبُدُ في المروجِ ؛ لا يقرأُ الخريطةَ ، يشتمُّ
شذى الأزهارِ ؛ لا يجدُ الطريقَ ، يبحثُ عن ضالتهِ ،
يرفعُ رأسه ، يرنو للسماءِ ، يودُّ لو يطيرُ ؛ فينشدُ عنها
النسماتِ ، يرهقه البحثُ ، ينادي :

- أينَ أنتِ ؟ وكيفَ السبيلُ !!؟

تهبُّ النسماتُ ، تحملُ شذاها ..

- إنها هي ، إذا تحدثتُ فاح أريجها العطرُ ؛ لا
ترهقُك في البحثِ عنها كشجرةِ الياسمين .

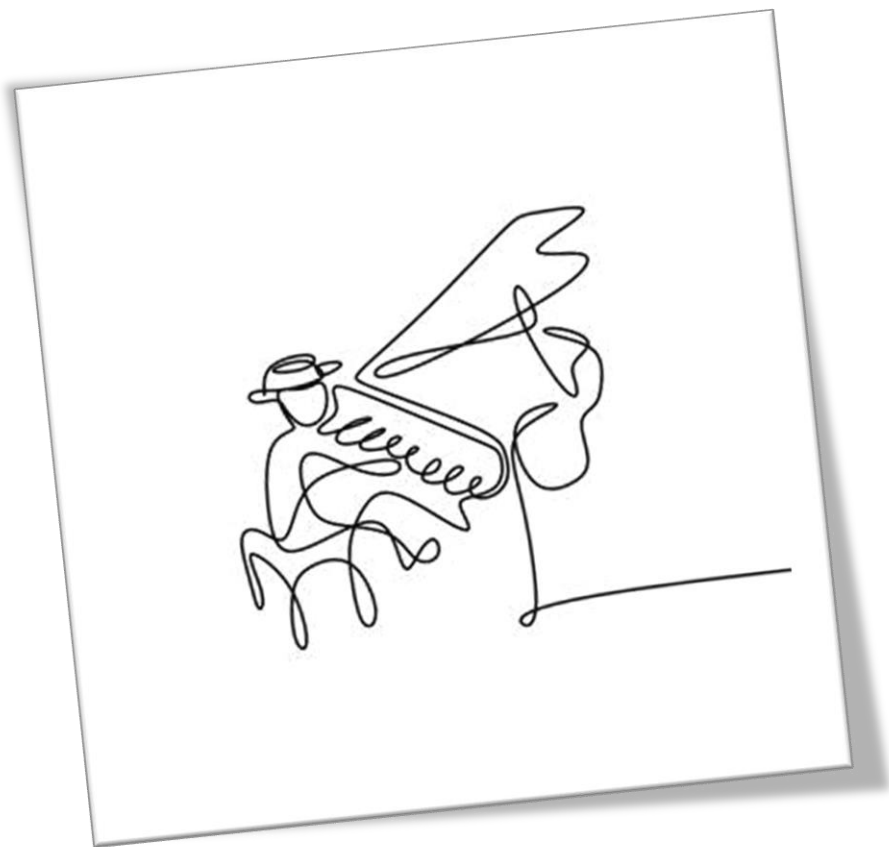


(3) الغصنُ الجافُ

على الكرسي الخشبي في الحديقة تجلسُ وحيدةً فإذا
بأطفالٍ يلهون حولها تسبقُهُم ضحكاتُهُم يثيرون ضجيجاً
تبتسمُ :

- العبوا حولي ..

يرمونها بنظراتٍ متوجسةٍ يصمتون ينصرفون تعودُ
لبيتها الخالي تطوفُ عيناها في أرجائه الموحشة تضمُّها
وحدثها تمسحُ براحتيها بللٌ وجنتيها .



(4) أمرُ ضبطِ وإحضارِ

يرسُمُ الدنيا بريشته ، وعلى هواه ، يزرُ الصمتَ
يرفضُ الزيفَ ، يلعنُ النفاقَ ، يغني أَلحانه ، يعزفُ
على آلتِه المفضلةِ ؛ فيُسمعُ العالمَ صوتَه ، يدبُّ على
أديمِ الأرضِ دَبًّا ، واثقُ الخطوِ ، يخطُ أماله واقعاَ يحياهُ
غيرَ مكترثٍ بالعوائقِ ، يحطمُ كلَّ الحواجزِ ، يصرخُ
بما شاء وقتما شاء ...

في أمرِ ضبطِ وإحضارِ يقرأ :

- بأمرِ الطبيبِ .. يُودَعُ مستشفَى الأمراضِ العقليةِ
حتى يعودَ إليه صوابه .



(5) مَآهَاتُ عَيْنِيكَ

لا أهتمُّ للصراخِ إن فك قيده وعربد ، لا أعبأ بالصمتِ
إن جثم على صدرِ المكانِ وأطبق ، تأخذني عيونك نحو
عمقٍ لا أعرفه ، ترنيمه حزينه تنساب في جوفِ
صدري ، تكتب على صفحة قلبي سطورَ الوجع ، في
عمق عينيك مآهات تسلكها روعي ، حبيس قيده حُبك
الملتهب ... فجأة

- انتهى كل شيء .. كأن لم يكن .



(6) في الركن

ها هنا يرتاح نفسياً وجسدياً أكثر من أي مكان ، على ذلك الكرسي المنزوي في الركن ، مسترخياً واضعاً قدمه على كرة ، في صحبة قهوته ، تلف أفكاره دخائمه المتصاعد، تتلقف أسماعه أنغاماً يشتهيها ، يحلق بعيداً عن واقع مؤلم ، يهيم بين أوراق الماضي ، ينفض غبار التكلّف الزائف ، ضارباً عرض الحائط بالنواقص ، ترقب عيناه أمواج الحياة دون كلل ، ترصد عيناه التيارات المتقلبة ، يجد في اقتناص أحلامه ، علمته الأيام كيف ينتصر لنفسه . ينتهد هامساً :

- إن لم نسقها من روحنا تذبذب وتموت

ينتفض واقفاً ، فيركل الكرة بقدمه ؛ ليضرب بها عرض الحائط ، ويمضي .



(7) أعماق الأزرق

أُتيتك سابحاً ؛ أتوق لعمقك فأغوص ، لا أسمع
بداخلك سوى نبضك ونبضي ، ولا أرى في عمقك
غيرَ جذوةٍ ملتهبة ، أريجُ عطرك يغمرنني ، بهاءُ
حُسنك يلفني إلى صدرِ حنانك ، تخطفني عيناك
الناعستان ، تغرسين في جلدي أظفارك كالشعبِ
المرجانية حادةٍ مثيرة ، أغوص فيك طويلاً ، وقد
نسيبتُ في ملمسك كلَ الأشياءِ سوى أن أكونَ طفلاً
لاهيأ ، تأتي سفنك ؛ لإنقاذي فأنسلُ خفيةً وأغوصُ
إلى عمقك ؛ لأبقى سابحاً فيك ، أحيأ على جذوتك
المتقدة ، سألتني .. أجبتُها

- لا أرجو سوى أن أغرقَ فيك .

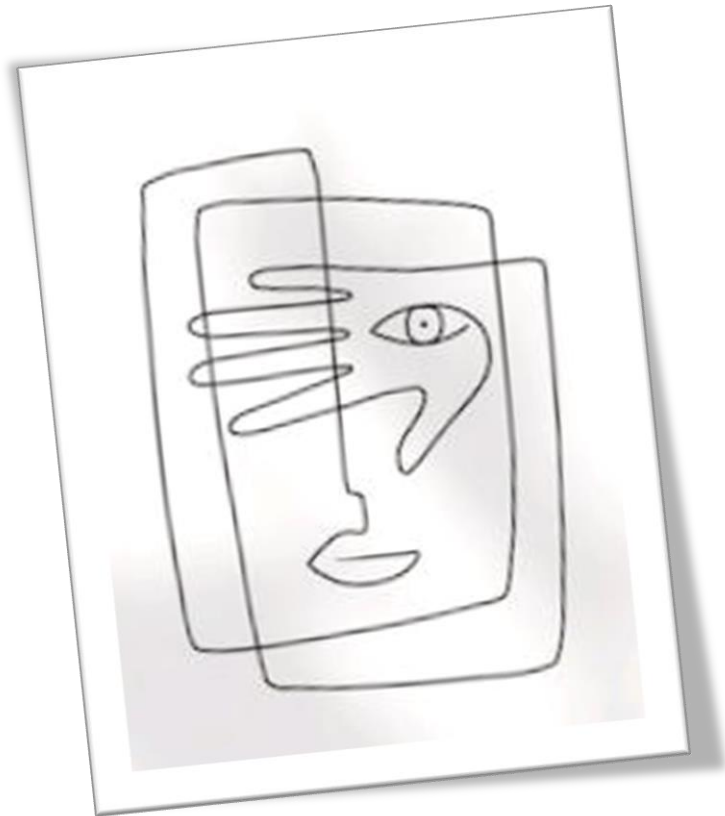


(8) دَفءٌ

بينَ الدروبِ المظلمةِ الموحلةِ ، تسألُ فتاةُ الليلِ الجدرانَ
الدَفءِ ، تبحثُ جاهدةً عنْ صائدِ غزلانٍ ؛ فلربما وجدت
أحشاؤها الخاويةً ما يقيمُ رمقها ، تدهسُ بقدمها جسداً
ألقته الأحداثُ على الرصيفِ مشرداً ، يقضمُ كسرةَ خبزٍ
مبللةً بماءِ المطرِ ، تأكلُها بعينيها تضوراً ، يقتسمُها ،
وقد مدَّ يدهَ لها :

- هي كلُّ ما أملكُ .

تلتقمُها بنهمٍ ، يستدعيها للدَفءِ ؛ إلى أنْ يخفَ أثرُ
المطرِ .



(9) منظورُ عينِ الصقرِ

مهرولاً تكادُ عقباه أن تلمسا الأرضَ ، كمن يرغبُ أن يطيرَ ، فقد اقتحم سامعيه عواءُ قادمٍ من بعيدٍ ، يسبقُهُ الضوءُ الأصفرُ ، يمتدُّ فيخطُ خطينِ كالفضةِ لامعينِ بين الوحلِ و البللِ ، يقنعه عقله أنه مازال قادراً على بلوغِ الرصيفِ كما اعتاد طيلةَ سنواتِ الشقاءِ ، لا يستجيبُ جسدهُ المنهكُ ، نعم اعتاد هذا السباقَ اليومي لكن شقاءَ السنينِ كان أسرعَ من الضوءِ ، لم يمهلُه كي يدركَ حقيقةَ ما خلفه، يسرعُ عقله، يتبدلُ جسدهُ المتهاوي ، لا يقوى على مجاراته ، يرتفعُ صوتُ العواءِ ، يزدادُ الضوءُ توهجاً ، لا يسمعُ نداءَ المترقبين ؛ لشدةِ الجلبةِ واهتزازِ الأرضِ تحتَ قدميه ، تنقطعُ أنفاسُه ، في صدره وخرُّ شديدٌ ، لا تخطو قدماه خطوةً ، يركعُ ، يزدادُ وهجُ الضوءِ الأصفرِ ، يرفعُ ناظريه فلربما يلتقطُ نفساً .

صراخٌ ..

- يا ساتر يا رب ...



(10) الهدف

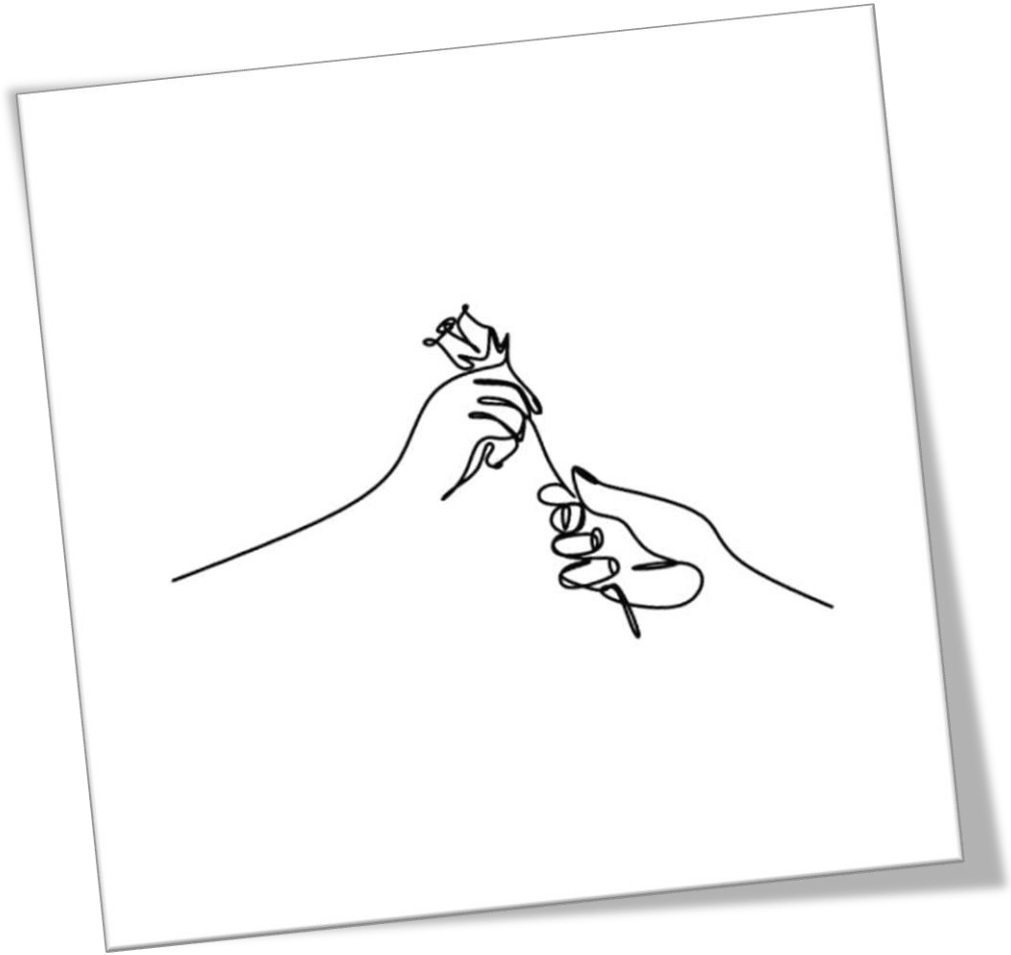
قابعٌ في كرسي عيادة طبيب الأسنان منتظراً ، يتملّكه
الاضطرابُ ، على أبواب قلبه ضوضاءٌ ، قد ملّ
التكرارَ ، و إعادة المشاهد لما فعل ، فما زال يفتقرُ
لمهارة المراوغة . الكثيرُ من مبادئه بحاجةٍ إلى
المراجعة بكل هدوءٍ ورويةٍ ؛ لأنه لا يريدُ أن يقضيَ
عمره مهرولاً ، لم يعدْ يملكُ الطاقةَ للتغييرِ ، يبحثُ في
أرشيفه القديمِ ؛ فلربما وجد ما يتوكأ عليه ، فلم يلتق
سوى كلماته المتناثرة في غيابات أحلامه ، كل
الكلماتِ حتماً ستدفعه للأمام يوماً ما ، خوفه على ما
تبقى من قلبه يمنعه عن المغامرة ، ينتابُه شعورٌ أن
الحياة قصيرةٌ ، يزدادُ شغفه ، تتسارعُ نبضاتُ قلبه ،
فيلقي نفسه في بحرٍ ثائرٍ ، تجدفُ فيه أمانيه ؛ لتصلَ إلى
بر الأمان ، فيهمسُ إلى نفسه قائلاً :

- إذا أنا مَضيت فقد نَجوت وإذا رَجفت فقد هلكت .

صوتُ الممرضةِ تناديه :

مُنْتَفِضاً :

- لم أحققه بعدُ .



(11) حِصْنُ الصَّبَارِ

ينفث دخان لفافة التبغ ، يفتش في حنايا عقله ،
عن ثمن يُدْفَع مقابل إنسانيته ، كل دنيا البشر
فوضى و تناحر ، والكائنات تسعد في توافق ،
كأنه الصبار لا يربت علي قلبه حان .. قبل نومه
يتزين يتعطر ؛ ربما يلتقي في حلمه من يحتفي به
، ينسلخ النهار ، يعيث الضجيج فساداً ...
- ما زلت لم أنم بعد .



(12) خريف

يواري بينَ ضلوعه هواة ، وحيدٌ لا سميرَ يسامرُه ،
خاوٍ كأسه لا ينادمه نديمٌ ، يفقدُ بوصلةَ روجه في
بحرها ، بركانٌ داخله يثورُ ، يتجددُ ربيعُ هواه

- يغمضُ عينيه ، يذيبُه جمرُ شفقتها ...
- يفتحُها ، تذبذبُ وردةُ هواه بينَ يديها .



(13) المرأة

وجه الليل الهادي يأسرني حديثه ؛ يمنعني النوم ،
ليظهر وجه النهار مهرولاً ، ألهمت وراءه دون طائل
يستحق ، وجه البشر كأغصان شجر جافة ، تُدمي
أشواكها يدي ، وجوه المركبات تعوي ، يصم نباؤها
الأذان في سباقها المسعور ، تتطاير وجوه أحلامي
أمامي ، وجه الدنيا جسر والكل لاه يبحث عن موضع
قدم ، وجه قلبي عنيد تعصاه الكلمات ، كتابي وجه
عازف تنساب حروفه أحياناً ، وجه قهوتي السمراء
فائن أرتشف من شفيتها لذة العشاق .

تتزامن وجوههم في المرأة :

- هات يدك تعالى

أقذف المرأة بفنجانني تتبعثر الوجوه أشلاء .



(14) فنجان قهوة

ليلةٌ أخرى مشابهةً لتلك الليالي التي تمرُّ عليه ، لا
يؤنسُه في عزلته سوى قطُّه ، يرتشفُ قهوته ، لا يهتمُّ
لكونه وحيداً ، في حياةٍ أنفقَ فيها عمره ، تحدُّه
روحُه

- أين غابت أحلامُك ؟

يهومُ برأسه متمتماً :

- ما أسرع عجلةَ الزمنِّ !

تعيذُ عليه السؤالُ :

- وماذا فعلت في حياتك ؟ لقد صارت فاترةً ،
وستنقضي السنواتُ تعقبها الشيخوخةُ البائسةُ ؛
تنساقطُ معها أحلامُك كعصفِ الشجرِ في
الخريفِ .

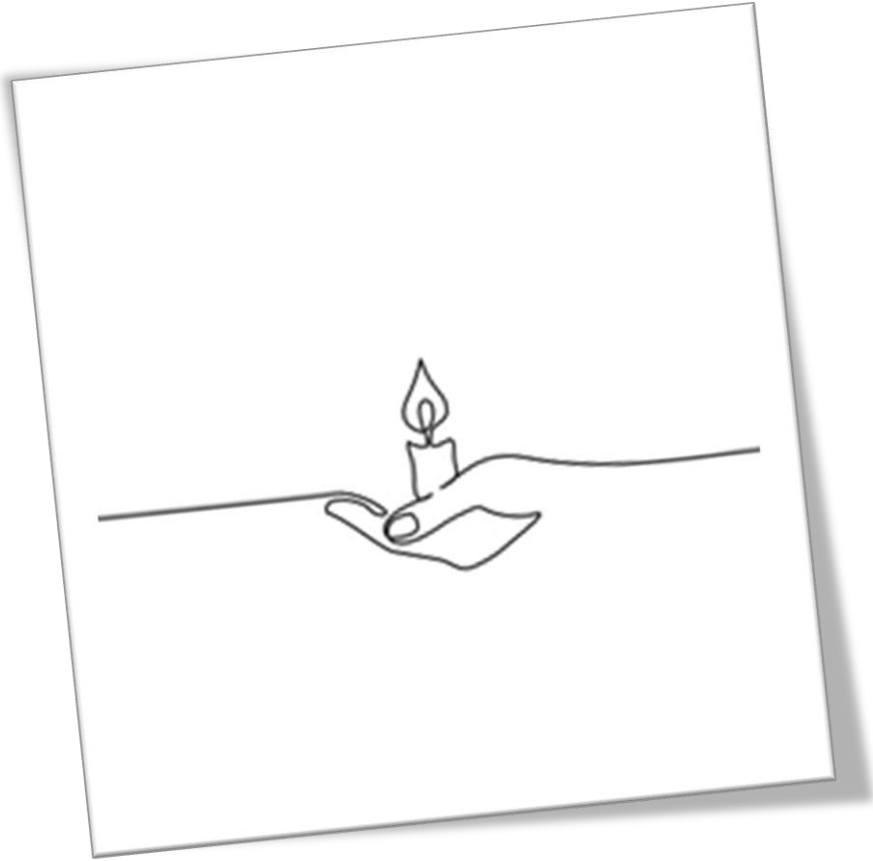
يشقُّ السكونَ رنينُ الهاتفِ تنفضُ القطَّةُ مذعورةً
ليسقطَ من يده فنجانُ القهوةِ



(15) يا قدس

أقلبُ صفحاتِ روايتِكَ أقرأها مراراً ومَراراً ، حفيفُ
أوراقِ شجرةِ الزيتونِ يحرقُنِي ، جُرْحُك مازال يدمي ،
أصارعُ ضجيجَ قلبي يورقُنِي ، أزرُ لهيباً يحرقُ
صدري ، أجلسُ إلى مقعدي مُنزويّاً ، يذرفُ قلبي
المدادَ ألاماً ، يخيم علىَّ حزن يمنعني الخط
بعبراتٍ تسألُنِي :

- أما زلتِ تذكرُنِي ؟
- بلى يا نبض قلبي ، إن غبتِ .. أغيبُ .



(16) البونُ الشاسعُ

تباعدنا رُغم القربِ لَمَّا تخالفنا ، ازداد البونُ اتساعاً ،
لعلو صراخهم ؛ فلا صوتي يُسمَع أو يظفرُ بجوابٍ ،
يعلو صراخي :

- تلاشت الألفه ؛ لا نلتقي .

أصرخُ وأصرخُ حتى بات صوتي رماداً تذروه رياحُ
صراخهم

تربتُ علي صدري بيدها الحانية ، ووجهها تعتصره
الحسرةُ هامسةً :

- القلوبُ إن تآلفت تهمسُ .. تكفيها النظراتُ .



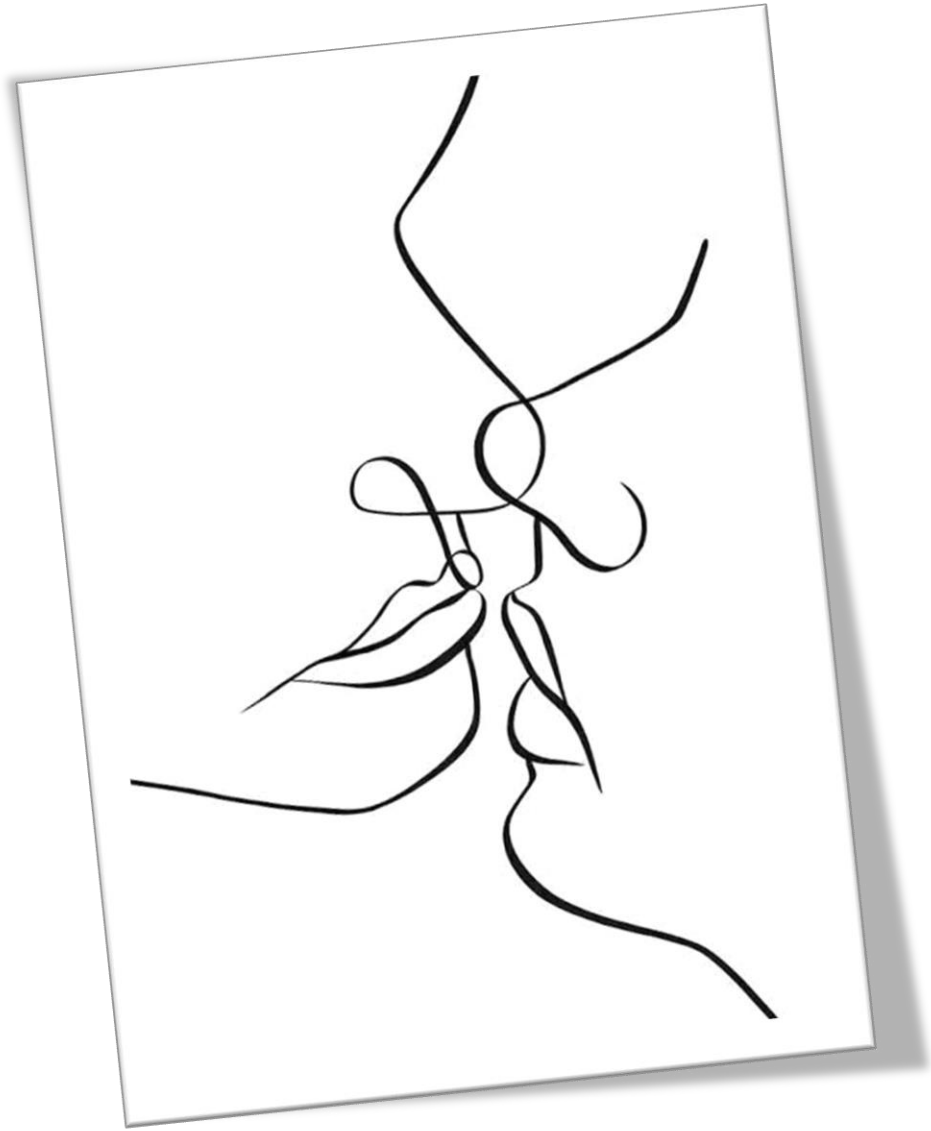
(17) حفلة 6 لـ 9

قرأ قصةً ، تجسدت في مخيلته حقيقةً ، لحقتها دمعاتٌ بريئةً ،
مسحتها يدٌ فتحت له بابَ عالمٍ دخله بتأنٍ ، تحلقُ عيناه اللامعةُ
في الأركانِ عبرَ الأفقِ ، يحطُّ على كلِّ غصنٍ بينَ صعودٍ
وهبوطٍ ، تملكُ عليه روحه تلكَ الفضيةُ ، التي تبثُّه عشقاً جمًّا ،
يتلمسُ قلمه ، تنمو القدمان وتقويان على الصعودِ ، تمتدُّ أيدي
الحورياتِ تجذبنه ، يستندُ إلى قلمه ، يحفرُ به أثراً خالدًا على
جدرانِ الزمنِ ، مازالت تلكَ الفضيةُ تخطفُ وجدانه ، حتى في
أحلكِ لحظاته التي تتعثرُ فيها أقدامه لا يلتفتُ لأثرِ جرحه ،
يستمرُّ بصحبةِ قلمه غيرِ عابئٍ ، تخورُ قوى القدمين لطولِ
السعي ، منذُ فُتِحَ له البابُ حفلةً 6 لـ 9 ، بكلِّ صبرٍ مع قلمه في
الطريقِ ، فإذا بطيفٍ يعرفُه يناديه :

- ها أنتِ حققتِ ما كنتِ ترنو إليه ، منذُ فتحتِ لكِ البابَ يومَ
قرأتِ القصةَ ، وبكيتِ

بعينينِ يمتزجُ فيهما الابتسَامُ والشجنُ :

- لا أعرفُ عمَّ أبحثُ .



(18) ارتواء

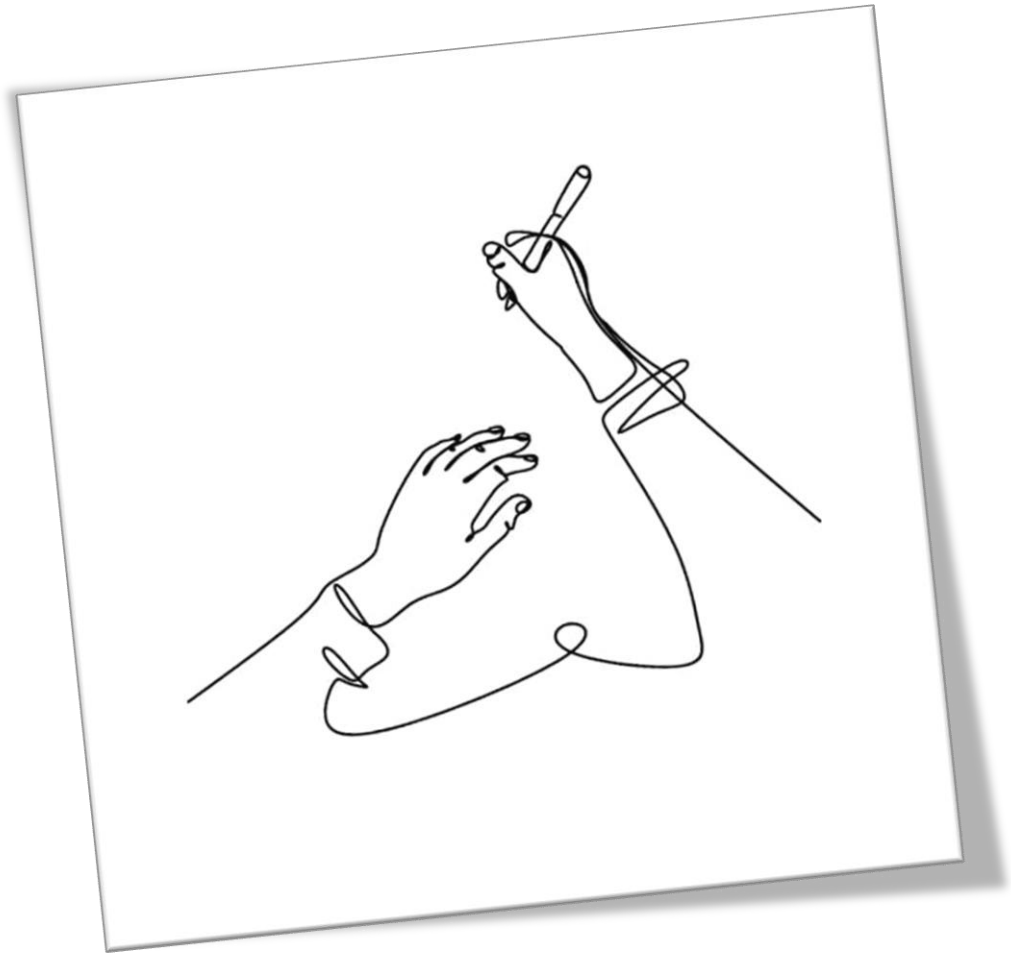
مقيدٌ هو خلفَ القضبانِ طالَ انتظارُها ، جفَ النبعُ سال
الدمعُ نضبت الأرضُ تشققت ، تتوقُّ لارتواءِ تتلمسُ
طيفه لا أملَ ، ظمأى جف حلقها ملحُ الدمعِ ذاقته أرضها
، يحطُّ عليها من الضبابِ المعتمِ حاملُ جرةٍ يروي
أرضها المتشقة فتفيضُ نهراً تتحطمُ القضبان يدقُّ
البابَ بلهفةٍ يشتمُ نهراً ينادي :
يجيبه صدى صوتِهِ .



(19) نون القوة

بنقص رموني ، وإلى بحرٍ باردٍ ألقوني ، يريدونني أن أخضرَّ
، أيضاً تثمرُ أحشائي ، رسموني وردةً في مزهريتهم القاحلةِ
ظمأى ، عصفوراً قابعاً في قفصهم الضيقِ مجروحاً :

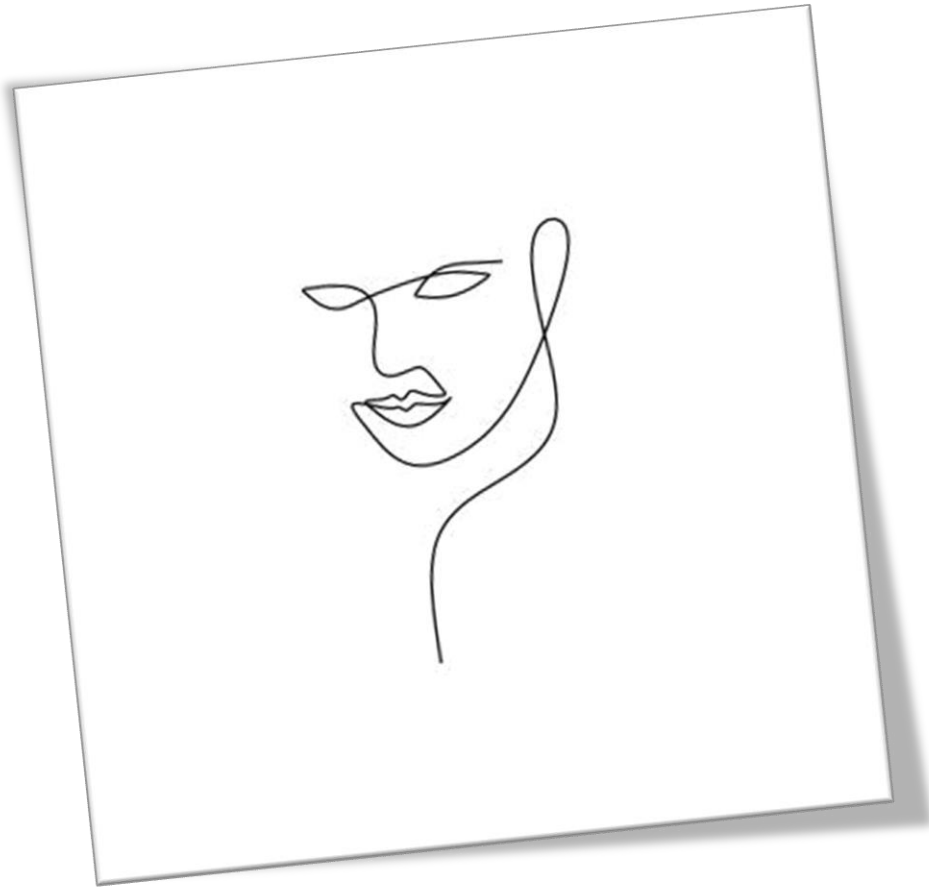
- تباً لجمعكم السالمِ فأنا كالراسياتِ راسخةً لا ألتفتُ لنجاحِ
صفقت له زمجرةُ الحناجرِ .. لن أدفنَ رأسي في الرملِ
، فأنا أنحتُ الصخرَ بأظفاري من أجلِ بسمَةِ أطفالي ..
جُل ما أريدُ - احتواء - أودُ أن أحيا أمسياتي بلا
عبراتٍ ، مزقوا دفاتركم المهترئةً ودنوا الجديدَ ..
نونُ القوةِ .



(20) إبداع

تتقدُّ جذوةُ قلمي ، تحلقُ بي بعيداً ، أنتقي الإبداعَ بمهارةٍ ،
أدونُ كلماتي بعنايةٍ ، أهتمُّ للتفاصيلِ الدقيقةِ ، أشعرُ بالآخر
من مجردِ النظرةِ ، مما يصيبُني بالحزنِ من كلِّ شيءٍ ، بينما
تسعدُني أبسطَ الأشياءِ .

- ها هي أوراقِي يا قلمُ .. ارتقِ .. ولتضجُ بالبوحِ .



(21) متاهة

- تأخذنا غربة الحياة ، في حنايا العتمة ، تفتش عيوننا
عن بصيص ، تتعلق في أذهاننا تساؤلات حيرى ،
- أين نجد التفسيرات ؟
- تنقضي الأيام كلمح البصر ، وما نبت فوق أديم
الأرض ما يروي ظمأ العقل من تحليلات ، تسوقنا دنيا
الأمانى المبعثرة ، تنتهي الطريق إلى رحم الأرض .
- ها هنا جُلُ الإجابات



(22) صغیر

یلوی وجہہ عن أي من كان ، قُدماً یسیرُ لا یلتفتُ خلفه
، تمتدُ له أيادهم ، تخذلهم یداه ، یتشبثُ بالصخر ،
یصعدُ لیرقی ، لا یكثرُ إلا بنفسه ، كلُّ همہ أن یرتقی
، تصلُ لمسامعہ أصواتهم ؛ تنادیه ، لا یعیرهم التفاتاً ،
یخبو الصوتُ یتلاشی ، لا تشغله سوى القمۃ ، وما إن
ارتقاها مزهواً حتی رأتهم عیناه صغاراً ، یشیرُ إلیهم ؛
ینادی :

- ها أنا ذا ...

لا یسمعون صوتہ .



(23) أَلْوَمُ نَفْسِي

تَلَوَمُ نَفْسِهَا ، لَا تَلَوَمُ مِنْ جَفِ نَبْعِ عَوَاطِفِهِ ، لَمْ يَنْبِضْ قَلْبُهُ مِنْ
أَجْلِهَا ، نَعَمْ قَسَى قَلْبُهُ .. وَلَمْ يَعْذُ يَرْوِي ظَمَأَ رَوْحِهَا ، أَصَابَهَا
مَا لَا شِفَاءَ مِنْهُ يُرَجَى ، كَانَ اخْتِيَارَهَا .. وَلَمَّا اخْتَارَتْ ،
خَسِرَتْ طَاقَةَ قَلْبِهَا .

- لَقَدْ فَهَمْتُ .. نَعَمْ فَهَمْتُ .. لَا أَحَدَ يَسْتَحِقُّ .



(24) كيانٌ

في المروج الخضراء ، أتهادى منتشياً ، كغصن شجرة
الصفصافِ تداعبه الرياحُ والأمواه ، أرفرفُ فوقَ آلامي هازئاً
، أتنفسُ حرיתי ولو كنتُ بينَ الجبالِ أو تحتَ الماءِ ، أرنو
للسماءِ كشجرةِ السنديانِ ، يذوعُ شذى بوجي تحمله النسماثُ
مثل الأضواءِ تعمُ سنابلَ القمحِ ؛ تغمُرُها ...

أناديها :

- أرى ثقبَ سفينتكِ ، ورُغمَ ذلكِ قررتُ الإبحارَ

تجيبُني بصوتِ شجي رنانِ :

- حريتُك كيانٌ ؛ فكنُ أنتِ في كلِّ مكانٍ وزمانٍ .



(25) رحلة قطار

إلى جوار النافذة أجلسُ ؛ أتلهى بمتابعة المارة على الرصيف ؛
حتى يتحرك القطارُ ، تأسرُ عيناى بقوامها الممشوق ، وشعرها
المنسدل بلا رادع ، في رشاقة المها تخطو صوب بابِ العربةِ
، تزحفُ عيناى خلفها ، فما إن دخلتُ من البابِ ، حتى تمنيتُ
أن تجلسَ لجواري ، فاح أريجُ عطرها الأخاذُ ، تبتسمُ لي ،
تجلسُ أمامي ، يحتضنُها قلبي ، يراقصُها على أنغام موسيقى
التانجو ...

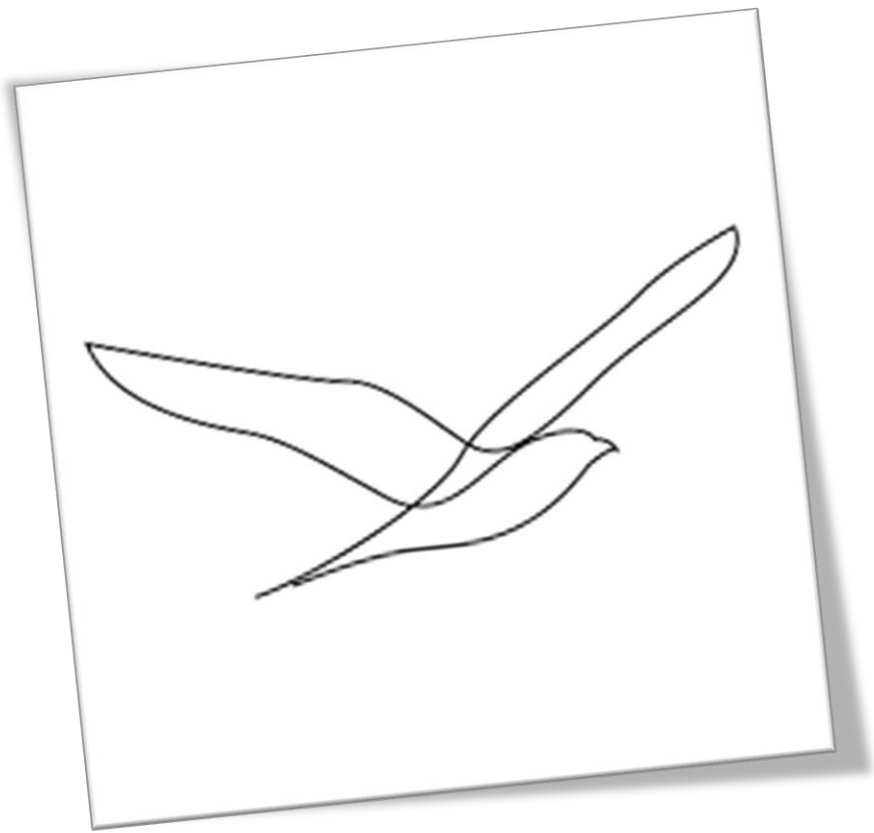
- حبيبي أين كنت ؟
- حبيبتي ليست تلك عربتنا .



(26) انتظار

ثمة شيء ما في انتظاري ، استطل انتظاره ، فلربما به يستقيم
يومي وأمسي ، يتأرجح وحيداً ؛ فتضيع سنواتي في انتظاره
ومراوغاته ، ربما لأنني لا أملك تذكرة المغادرة ، لم أملك
سوى قلبي الأزرق وأوراقني لذا اكتفيت بالانتظار خلف
أسوار حياتي ، يغادرني القطار ؛ لأصرخ :

- وماذا بعد !



(27) " الحدود "

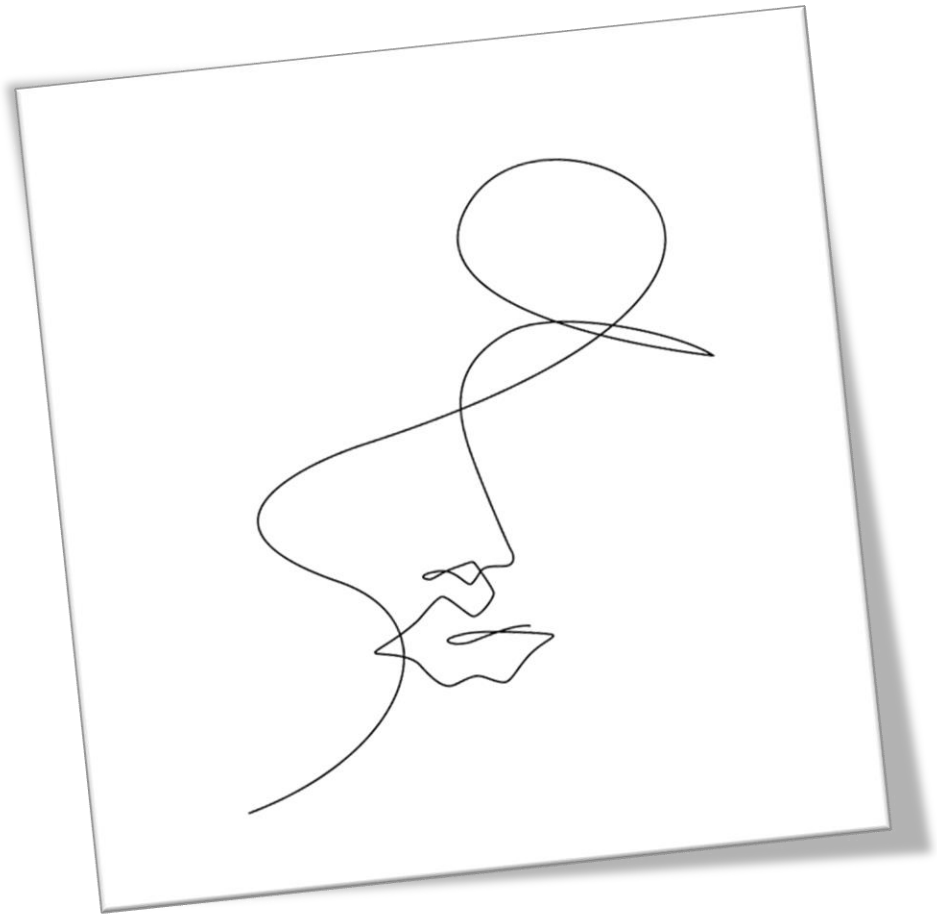
يتخطى كلّ الحدود ولا يتخطاه الزمنُ مهما جار ، يرتدي
كبرياءه ، إلى مراقي العزة تواق ، واثق الخطو ملك ، ساعٍ
إلى ساحاتِ العزمِ مقدام ، يصعُرُ خدهً للدنيا ، ثملٌ من
شرابِ الفضيلة ، دعتَه فأدبر .. دعتَه فعاد ..

وما عاد .



(28) بينهما برزخ

أحبت فيه أن يغازلَ وجنتيها ، ويكتبُ الشعرَ في سحرِ عينيها
، ينتشي من أريجِ شفتيها ، ويسير هائماً في دروبِ أحلامها
، أن يداعبَ خصلاتِ شعرها ، يحدثُها فقط عن نفسها ،
وهو البحرُ الثائرُ ، سألها اللقاءَ أجابت :
- أنا الوردُ وأنت البحرُ .



(29) اللقطة

تزدحمُ رأسُه بصراع الأرقامِ مع المتطلباتِ العنيدةِ السرمديةِ ،
تعودُ مساعيه الحثيثةُ دوماً أدراجها ، تجرُّ أنيالَ الخيبةِ ؛ لا
تبرمُ توافقاً أو هدنةً بينهما ؛ تزدادُ أثقالُ أعبائه تغرسُه للأرضِ
غرساً ، ينزغُ قدمه في مشيته من الأرضِ نزعاً ؛ كي يخطو ،
تحلقُ عيناه هائمةً على غير هدىً ، تتعثرُ قدماه ؛ يطيحُ إلى
الأسفلتِ الملتهبِ .

المارةُ يتابعون ، يمدُّ يده ، تعودُ خاليةً الوفاضِ إلا من يدِ
واحدةً فقط ، ها هي تمتد ..

- أشكرك ..
- خذُ لنا لقطةً بسرعةٍ .



(30) " غادر "

بخطواتٍ متناقلةٍ زاحفةٍ ، وقد تراخت ذراعاها ، وطاحت أكتافه
؛ يتصببُ عرقاً ، يزدادُ وغزُّ قلبه ، يجلسُ على كرسي خشبي
قديمٍ ؛ يلتقط أنفاسه المتهدجة ، تبادره عجوز :

- ما زلت صغيراً يا ولدي .. ضع عنك ما يثقل كاهلك
- روتين يومي وأيام رتيبة

تهمس له العجوز بحنوٍ ، فينتفض يعبر للصفة الأخرى ،
تسري في شرايينه دماء الحياة ؛ تدب خطواته متسارعة وبقوة
، يذهب عنه وغز قلبه ، ينبعث في مسامعه صوت العجوز
وهي تهمس له :

- لا يمكنك أن تُشفى في بيئة جعلتك مريضاً .. غادر .



(31) اَبْتَعَاذُ

يُجِدُّ فِي مَلءِ قَلْبِهِ فَيْضُ حَبِّ ، يَبْغُونَ إِفْرَاغَهُ مِنْهُ ، يَبْسُطُ
طَاقَةَ رُوحِهِ غَيْرُ عَابِيٍّ ، تَفِيضُ نَفْسُهُ وَدَاً ؛ لِتَزِيلَ صَدَاً
مَشَاعِرَهُمْ ، مَزْمَجِرِينَ قَالُوا :

- تَعَايِشُ وَفَقَ شَرِيعَتِنَا لِتَحْيَا
- بَلْ أَبْتَعَاذُ لِأَعِيدَ مَلءَ نَفْسِي



(32) الذاتُ

إلى أعماقها أغوصُ ، أسامرُها ، أتتفسُ العزةَ بين
ضلوعي ، أحاربُ هموماً خلقتها بينَ حماقاتِ عقلي
وسفاهةِ عقولِ الناسِ ؛ جراءَ تنغيصاتِ الدنيا ، وتقلباتِ
الحياةِ ، لكنها تأبى إلا أن أخرجَ للناسِ ؛ تأمرُني :
- كنُ مبتسماً ؛ يتحققُ لك التصالحُ مع الذاتِ .



(33) نَظْمٌ وَمِنْثُورٌ

دعكم من الهراءِ ... أشعارِ غزلٍ ، ومنثورِ عشقٍ في أحضانِ
النساءِ ، تروضون أفلامكم ، تقبعون في حناياكم ، فقط صدى
أصواتكم تسمعون ، لن تنالوا سوى قشورٍ .. من يبيع اللبأباً
فليذرفْ مدادُ قلمه دموعَ المهمشين ، ولتضجْ سطورُه بأناتِ
الضعفاءِ ؛ رثاءً في النظمِ والمنثورِ :

- صهٍ .. للجدرانِ آذانٌ .

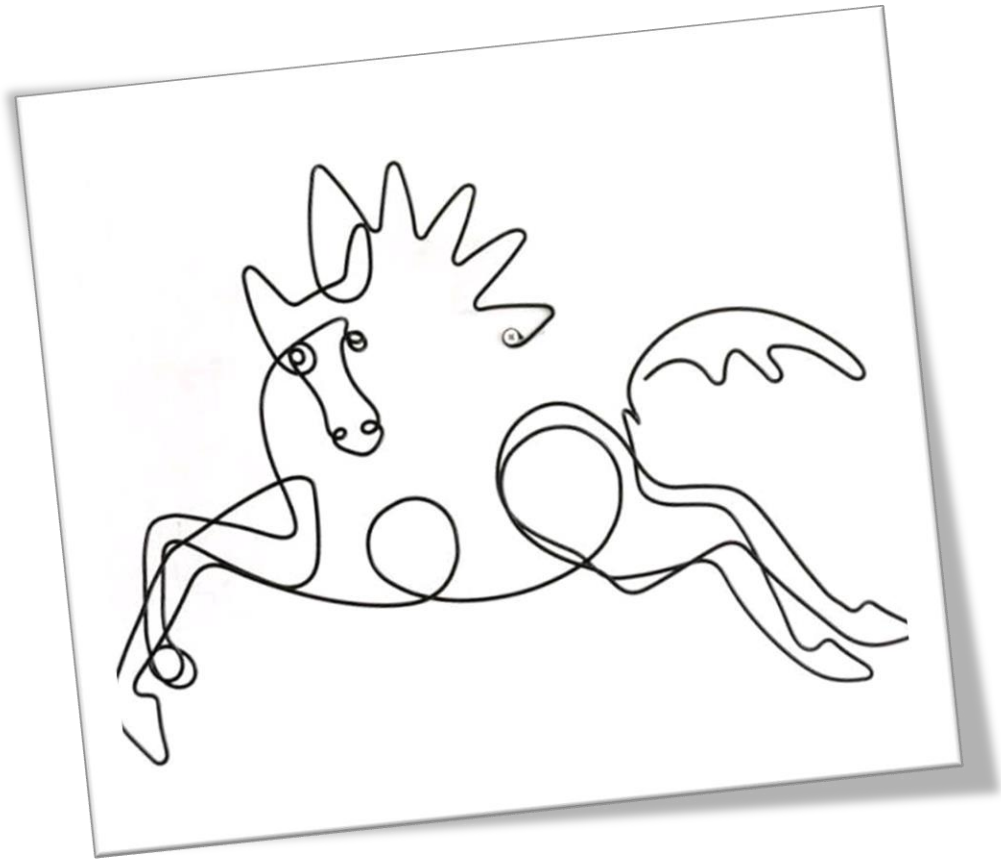


(34) بصمات

رأيت فيها عيونَ المها ؛ يذوعُ من ريحها المسكُ ؛ تأسرُ
الأبصارَ، تنهذى ؛ تتطأيرُ القلوبُ بنصلِ رمشها البتارِ ،
تجلسُ ؛ فتلتهبُ جذوةُ الجوارِ .. سمعت بصماتِ حديثها ..
غادرت .

تناديني ، أجبتهَا :

- سلاماً .



(35) عوالمٌ خاصة

في قاع حوضِ سمكٍ قابِعٍ ، يحلمُ بالبحرِ العميقِ ، يلهثُ باحثاً
عن عوالمِهِ ؛ كي ينعمَ فيها ، يبحثُ عن بابٍ عودةٍ لعوالمِهِ ،
يصدُمُ أنفَهُ زجاجُ الحوضِ ، يرى البحرَ الواسعَ ، يلهو في
عوالمِهِ التي دوماً ما توجدُ هناك ، تتلاشى ، يصرُخُ :

- أين مكاني ؟



(36) سيرك

يخفي تجاعيدَ آلامه بلونٍ أبيض ، يرسمُ البسمةَ في عيونِ
الأخرين بلونٍ أحمر، يخطُّ بالأسودِ زيفاً ، يقتاتُ بوجهِ المهرجِ
حُبْرَه ، ثمةَ شيءٍ يكرهه في نفسه

" السيرُ بينَ ماءين "

تختلطُ الألوانُ على صفحةٍ وجهه ؛ أثرَ دمعَةٍ فرت في غفلةٍ
منه ، تبللُ شفثيه ؛ تختلطُ بحروفه المتلعثمة :

- هل أموتُ فلا يتذكرني من رسمت الابتسامةَ على
وجوههم بألواني ؟



(37) ملجأى

تدركُ مسامعَه أنغامُ الراعي ؛ تتراقص لها أحلامُه فوقَ مروجِ
الغيماتِ ، تتجمدُ عيناه على صفحةِ البحرِ ، تطوفُ خواطرُه
موانئَ الذكرياتِ ، زخمٌ وهمماتٌ وأحاديثٌ يتداخلُ صداها في
كهفِ صدره ، يلفُه ضبابٌ حيرته .

تسخرُ الموجةُ من الصخرِ ؛ يلطمُ وجهه ماؤها ؛ يتشبثُ به
يحتضنُه .

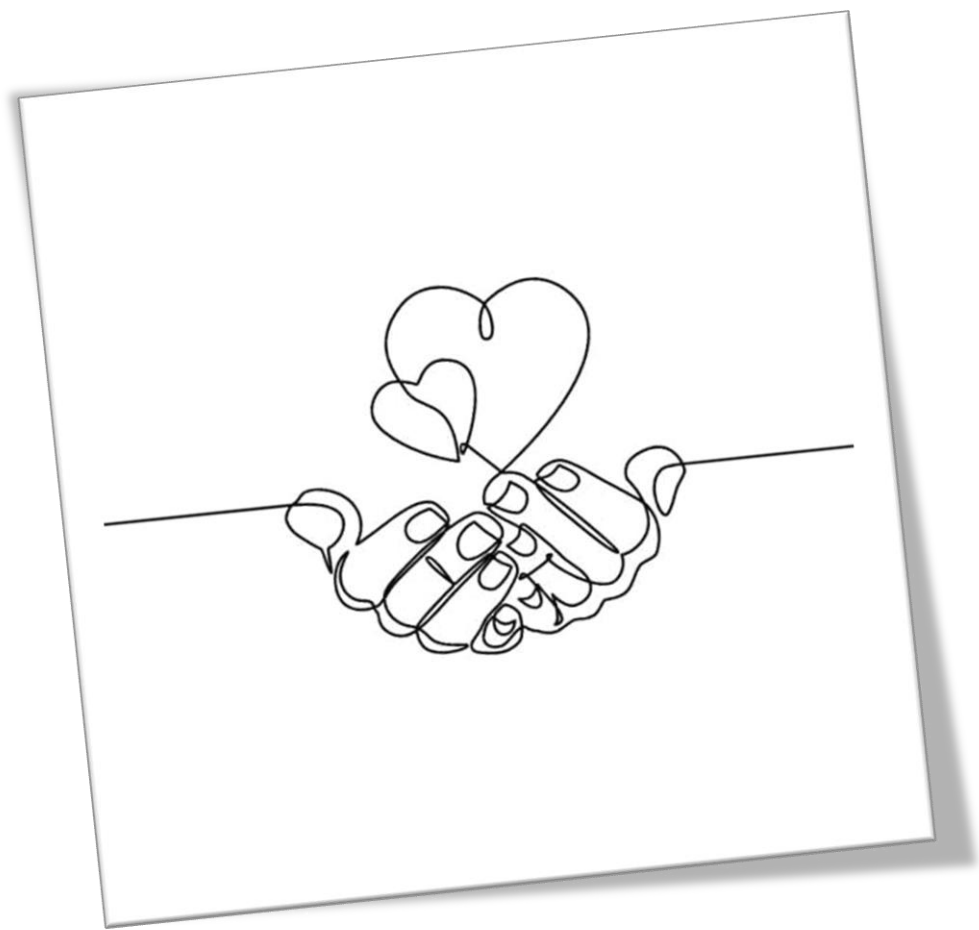
- في نبضِ حروفِك أسراري وبينَ دفتيك ملجأى .



(38) شيخوخة

مع بزوغ الصباح الباكر ، مثل كل الأيام السابقة ، يفتشُ في
مكنوناتِ ذاكرته عمَّ يحلمُ ، لكنَّه اليومَ لا يجدُ سوى سرابٍ ،
ينقضي اليومُ تلو اليومِ تترًا ، لا يذكرُ حُلماً تمناه أو يبتغيه الآنَ
، فقط الماضي ، ولا شيئاً سواه يملكُ عليه وجدانه ، ويملاً
فراعَ كيانه ، يمدُّ يده يقطعُ ورقةَ التقويم ، يقرأ التاريخَ
المدونَ :

- اليومُ صرتُ أتذكرُ الماضي فقط ، لا أحلمُ بالحاضر .



(39) رُوْحُ عَاشِقَةٍ

وَحِيدٌ مِثْلَ وَرَقَةِ السَّنْدِيَانِ ، أَسْقَطَتْهَا رِيَاْحُ الْخَرِيفِ ، تَلَاشَتْ
مِنْهَا الرُّوْحُ ؛ جَفَّتْ ، وَعَشِقُ الرُّوْحِ يَهِيْمُ فِي فِضَاءِ الْأَلَمِ ؛ فَلَا
حَيَاةَ بَدْوِنِ رُوْحِ عَاشِقَةٍ تَنْتَرُ إِحْسَاسًا رَهِيْفًا مِثْلَ غَيْمَةٍ
مَاطِرَةٍ ..

أَسْنُ ، تُشْعِلُ أَحْزَانَهُ ذِكْرِيَاتِهِ ؛ فَتَتَصَاعَدُ أَلَامُ الْفِرَاقِ تَخُنُقُ
صَدْرَهُ ؛ يَخْفَتُ النَبِضُ ...

يُحَاوِلُ غَلْقَ السَّتَارَةِ عَلَى الْفَصْلِ الْأَخِيرِ ، لَا يَبْحَثُ عَمَنْ
يُفْسِرُ لَهُ أَحْلَامَهُ بَلْ وَاقِعَهُ الْأَلِيمَ ..

رَحَلُوا بَصَمَتِ دُونَ أَسْبَابِ ، يُخَامِرُهُ الشُّكُّ فِي ذَاكِرَتِهِ :

- هَلْ كَانُوا حَقًّا هُنَا يَوْمًا مَا !!؟



(40) المجدوب

كلما فتحت صفحةً جديدةً في كتابٍ أيامي ، تارةً أقرأ
السعادة وتاراتٍ أقرأ الألم .. أشاهدُ البسمةَ مرةً وأشاهدُ الدمعَ
مراتٍ .. أنعثرُ كثيراً ؛ فأتعلمُ من عثرتي فنونَ التعايش ،
مشاعري مدادُ قلمي حينَ أكتبُ .. تولدُ حروفي ؛ تصرخُ ،
تحتضنُها سطورُ أوراقي ، أصمتُ ؛ أتأملُ ؛ أهيمُ في عوالمي
قالوا :

- صار مجذوباً من الدراويش



(41) مفترقُ طرقٍ

ثمةَ قدرٍ قد كُتِبَ علينا ، يمددنا برسائله وإيماءاته المتتابعةِ
لمشاعرٍ ، تختارنا إجباراً لا طوعاً ؛ لا اختيارَ لنا فيها ،
تجمعنا الرفقةُ في دروبِ الحياةِ غراماً ، نغوصُ في عمقِ
الأزرقِ ؛ ننتشي ... تتعانقُ روحانا ، تقبلِ راحتي راحتها
قبلةً حميميةً ؛ فنحلقُ سوياً ... مفترقُ طرقٍ :

- وداعاً .



(42) رُوحٌ

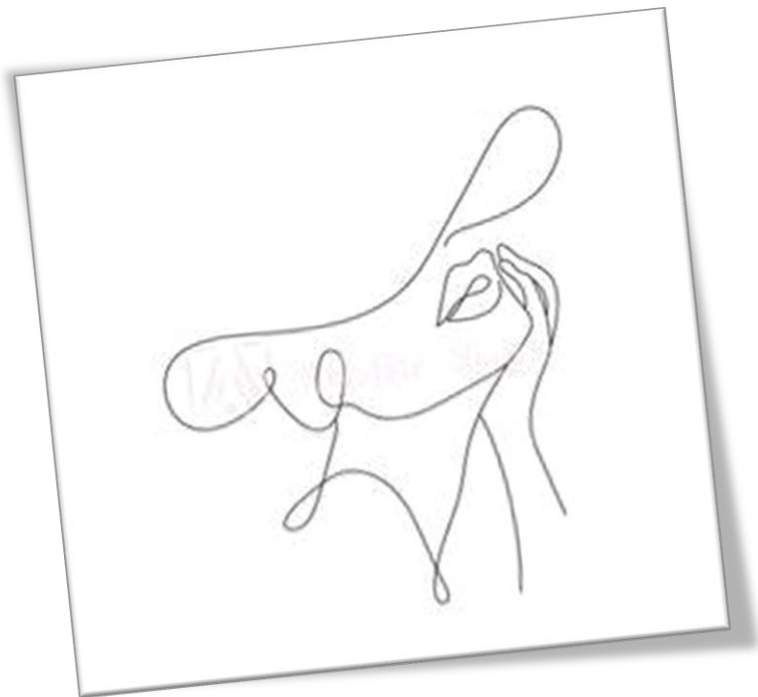
رُوحُهُ فِي سَجْنِ لَا مَهْرَبَ مِنْهُ ، وَكَلَّمَا تَغَافَلْتَهُ عَامِدَةً ؛
لَا حَقَّتْهَا الذِّكْرِيَّاتُ ، فَمَا إِنْ تَبْتَعِدْ عَنْهَا حَتَّى تَجِدَهَا تَقْتَرِبُ أَكْثَرَ
، مَا زَالَتْ تَجِدُ حَنِينًا جَارِفًا لِلْمَاضِي ..
يَحِلُّمْ وَيَحِلُّمْ ؛ رَبَّمَا وَجَدَ حَاضِرًا يُشْبِهُهُ ..
- مَا زَالَ عِنْدِي أَمَلٌ ...



(43) في الميكروباص

يودُ أن يقرأ في عينيها رواياتِ العشق ، يحلمُ أن يعزف
على أوتار قلبها موسيقى التانجو ، يتمنى أن يرسمَ على
بشرتها قصراً قريباً من شاطئ البحر ؛ تستريحُ فيه ،
يريدُ أن يخبرها ...

- ممكن تعديني أنزل لو سمحت .

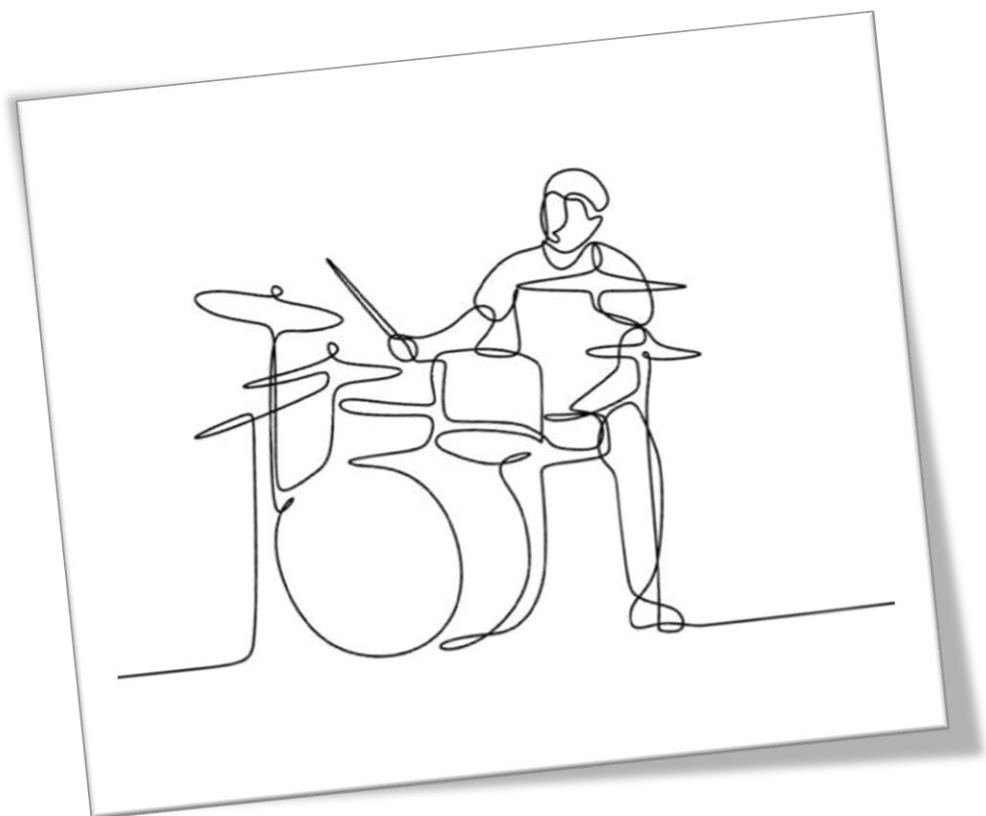


(44) فقرة

يجلسُ إلى مكتبه منزوياً يبحثُ عنها دونَ جدوى تعلو قسماً
وجهه علاماتُ ندمٍ ممزوجةٌ بحزنٍ دفينٍ على ضالته الحسنة
مرمية الجسدِ يناديها يرتدُ إليه صدى صوتهِ خالي الوفاضِ

- أين أنت ؟

ينتحبُ القلمُ ، تبكيها الأوراقُ



(45) صباحٌ جديد

يفتتحُ ذراعيه ؛ يحتضنُ الموسيقى ، يغزلُ من ألحانها العذبة
أملأُ ينيرُ نهاره ؛ فينسأبُ مدادُ قلمه على أوراقه عطرأً يفوحُ
، مهما اشتدت ظلمةُ الليلِ وطغت ، فثمةُ شمسٍ تشرقُ تنهأدى
بمحيأها الوضئُ مع نسماتِ صباحٍ جديدٍ ...

طرقُ شديدٌ يكأدُ البابُ أن يتحطمَ :

- افتحُ البابَ ..



(46) هذنة

بعيداً عن ضجيج الواقع المؤلم ، يبرمُ الهدنةً مع واقعِهِ ؛
ليتنفسَ عشقاً برويةً وسكينةً ، يعيدُ ترتيبَ أوراقِهِ ليحظى
بسلامِ عشقِها ..

لا يجدُ سوى صمتِ طويلٍ ، يقوِّدُهُ إلى صدى ينبعُ من
أعماقِهِ :

- وماذا تريدُ ؟
- فكّوا قيدي ؛ ترويني .



(47) المرفأ الرمادي

وصلت به سنواتُ العمرِ إلى شعورٍ متضاربٍ ، بينَ
رغبةٍ في الكلامِ ، ورغبةٍ في أن يتحلى بحكمةِ الصمتِ
، بين الإحساسِ بانْهزامِ نفسه من الداخلِ ، وصلابةِ
ظاهره ، الآنَ قد تأكد أن السنينَ قد رست بسفينتهِ في
المرفأ الرمادي ، يعلمُ يقيناً أن تعبهُ سيلازمُهُ إن ظلَّ
في المرفأ لا يفارُقه .

بين الطمأنينةِ والقلقِ يرفعُ شراعهُ ...

- سقط الصاري ..

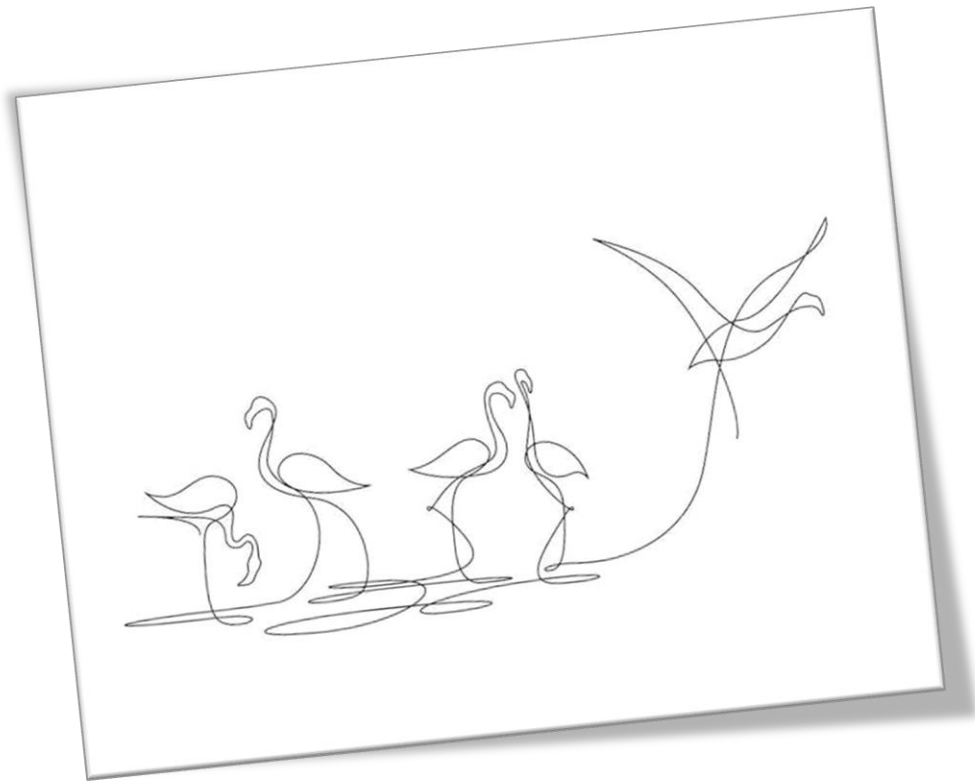


(48) جُرعةُ مفرطةٌ

يعيشُ بضَعِ لحظاتٍ أحلامه الكاذبةً ، يرسمُها خياله مملوءةً
بالفرحة ، يكابدُ طيلةَ يومه عنادَ الواقعِ المؤلم ، يلوذُ بمخيلته
ترسمُ له حُلماً ملؤه اللذة ، وما تمضي سوى لحظاتٍ حتى
يضمه واقعه الأليم ، لا يطيقُ صبراً يلهثُ خلفَ خياله ، فيزيدُ
الجرعةَ ويزيدُ ، يرتطمُ خياله بواقعٍ مُرٍ لا مفرَ منه .

يجيبُ على سؤالهم الطبيبُ :

- مات جِراءُ جُرعةٍ مفرطةٍ .



(49) مفروض

يثورُ على المفروض ، يغادرُ بيئته الطبيعية ، محلقاً
ألف الأميال يحملها ، بداخله نورٌ وظلامٌ ، المهمُّ أن
يختارَ وفق روجه ، هذا ما يريد حقيقةً ، يُجدُّ بها قدمًا
نحو البعيد ، تدفعُه الرغبةُ أن ما يبغيه ينتقيه ، لا يدري
أنه لا طاقةً للطير أن تخالفَ قوانينها ، يحطُّ حيث يشاء
يلتفتُ . يبحث عنها ...

- أين هي ؟



(50) خروج عن النص

يفتحُ النهارُ ذراعيه للجميع ، يطلقُ صافرةَ البدءِ ، ينطلقُ الجمعُ لأداءِ الدورِ ، أما هو فيرى أن في الجمعِ ما يكفي ، وأن الأمرَ لا يستحقُّ أن يكونَ معهم ، يصدرُ الضجيجَ من أعماقه كي يُعرَفَ

- هي أيامي وحدي ، وذلك " أنا " .
- النهارُ لا يفتحُ ذراعيه مرتين في اليوم



(51) زحام زائف

كلما ازداد عمره عدداً ، لا يحتاج أن يُحمّل نفسه أعباءً
و تكلفاً ، بل يحاول دائماً أن يكون على سجيته ؛ فلا
يعاني ... يودُّ أن ينعم بصمتٍ طويلٍ ؛ يقوده إلى صدقٍ
ينبع من أعماقه ؛ فلا يضيع بين زحام البشر
الزائفِ ..

نصحوه :

- حاول أن تثبّت بوحك لصاحبِ ..

بذفرة حارة أجاب :

- مرّ العمرُ ، ولا صاحبَ لي .



(52) خُلْخَالٌ

لوجهِ قهوتِه يرمقه ، يرتمي قلمه في حزنِ أوراقه ،
تذوبُ سيجارته بين أصبعيه ، يورقه خياله ، يتخبطُ في
ظلمةِ كهفِ واقعه الجاثمِ على صدره ، يتتبعُ عبيراً
غادرها ، ينشدُ قطافها ... يلفته خُلْخَالُها تتدلى منه
قلوبٌ مبعثرةٌ ؛ يغوصُ فيه يلملمها ،
يقرأ روايةَ عينيها ، سألته :

- فيم تشرّدُ ؟

- خُلْخَالٌ ...

(*) تطبيق دراسة نقدية
في القصة القصيرة جداً على
مجموعة « إحساس »

تعريف القصة القصيرة جداً وأهم خصائصها :

هي نوع مستحدث في الأدب انتشر انتشاراً واسعاً ، حتى صار له شهرته ومكانته بين الأجناس الأدبية ، وواضح من تسميتها أنها أقصر من القصة القصيرة ، إذ أنها وعلى صغر حجمها تتمتع بخصائص فنية ومميزات وشروط معينة لكتابتها ، تمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف والنزعة القصصية الموجزة والمقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة ، فضلا عن خاصية التلميح والاقتضاب والتجريب ، والجمل الموسومة بالحركية والتوتر وتأزم المواقف والأحداث ، بالإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار ، كما تتميز بالتصوير البلاغي الذي يتجاوز السرد المباشر إلى ماهو بياني ومجازي

ظهورها :

ظهرت القصة القصيرة جداً منذ التسعينيات ؛ استجابةً لمجموعة من الظروف الاجتماعية والثقافية المعقدة والمتشابكة التي أقلقّت الإنسان وما تزال تقلقه وتزعجه ، ولا تتركه يحس بنعيم الاستقرار ، ناهيك عن عامل السرعة الذي يستوجب قراءة النصوص القصيرة جداً ، والابتعاد عن كل ما يتخذ حجماً كبيراً ، أو مسهباً في الطول كالقصة القصيرة والرواية ، ولقد تبلور هذا الجنس الأدبي الجديد في سوريا

وفلسطين ، والمغرب وتونس لنراه في مصر أيضاً متبلورا
في الآونة الأخيرة لدى بعض الأدباء المصريين

موقف النقاد والدارسين والمبدعين منها :

يلاحظ المتتبع لمواقف النقاد والدارسين والمبدعين من جنس
القصة القصيرة جداً أن هناك ثلاثة مواقف مختلفة :

- موقف رافض : يرفض فن القصة القصيرة جداً ولا
يعترف بمشروعيته لأنه يعارض مقومات الجنس
السردي بكل أنواعه وأنماطه
- موقف مدافع : يدافع عن هذا الفن الأدبي المستحدث
تشجيعاً وكتابةً وتقريضاً ونقداً وتقويماً قصد أن يحل
هذا المولود مكانه اللائق به بين كل الأجناس الأدبية
الموجودة داخل شبكة نظرية الأدب.
- موقف محايد : يتريث ولا يريد أن يبدي رأيه بكل
جرأة وشجاعة وينتظر الفرصة المناسبة ليعلن رأيه
بكل صراحة سلباً أو إيجاباً .

لكن علينا أن نعترف بهذا الفن الأدبي الجديد واعتباره مكسباً
لا غنى عنه ، وأنه من إفرازات الحياة المعاصرة المعقدة التي
تتسم بالسرعة والطابع التنافسي المادي والمعنوي من أجل
تحقيق كينونة الإنسان وإثباتها بكل السبل الكفيلة لذلك .

القصة القصيرة جداً عند الأديب " سمير لوبه "

بدايةً نعرض لرأي الناقد المصري الأستاذ " السيد طه " في
دراسته النقدية للقصة القصيرة جداً « نظرة » والتي استهلَّ
بها « سمير لوبه » مجموعته (إحساس) قال الناقد أستاذ "
السيد طه " :

القصة القصيرة جداً "نظرة" عند « سمير لوبه »

تستطيع أن تقول بملء فيك أن القصة القصيرة جداً تعدُّ في تجنيسها نموذجاً أدبياً نثرياً ، حديث العهد بالأدب المقروء ، رغم محاولة البعض تجذير أصولها للطرفة والحكمة والخاطرة والمثل ، ذلك لأنها تختلف عن هذه الأنماط ، في بنيتها السردية القائمة على التكتيف والاختزال والتركيز والرمزية والإيحاء ، والاعتماد على لحظة الكشف والتنوير في خاتمتها ، سواء كانت هذه النهاية تحمل للقارئ الدهشة أو الصدمة أو السخرية وعدم التوقع ، الذي يحمل القارئ أحياناً لإعادة قراءتها مرة أخرى بطريقة مغايرة

واليوم نحن بصدد الحديث عن قصة " نظرة " لنرى كيف تعامل " لوبه " مع فنيات وتكنيك هذا النموذج الأدبي "النثري" الحديث ..

إن المبدع السكندري "سمير لوبه" الذي اجتاز أول اختبارات النموذج بنجاح حينما عُنُوَ قصته بكلمة مفردة منكرة "نظرة" ليلفت الانتباه من الناحية "التكنيكية" أن "النموذج" لا يحتمل أن يكون عنوانه أكثر من كلمة أو كلمتين كما يؤكد العنوان من الناحية الدلالية والإشارية على أن مفردة "نظرة" لها تأثيرها المباشر والانفعالي في مخيلة المتلقي ولاسيما حينما تجيء منكرة بغير تعريف فلا تدع خياله حتى تتلاعب به في حقول دلالية شتى .

ثم يأخذنا " لوبه " إلى حسن الاستهلال والمفتتح لنموذجه القصير جداً بجملة انزياحية غاية في الرقة والعذوبة والرومانسية . " تمتصني بأهدابها الناعسة " . وكأني بالمفردة "العنوان" تسبق هذه الجملة . ولأنها "نظرة" أنية لحظية وقتية فكان لزاماً على أفعالها أن تأتي في مجملها بصيغة المضارع

المستمر . الذي لا يلبث أن يكون "ماضياً" في أقل جزء من الوقت . مؤكداً على اللحظية الخاطفة للعنوان !!..

(تمتصني/ ترسم/ تخلق/ تحط/ تدري/ يخطئ/ أشدو/
أغوص/ أبت/ تتراقص/ تعزف/ تقشعر/ أعاود/ يندفع/ يرن/
تقرأ/ تنهل/ تلمع/ تلقيني/ تمضي .) ...

بعذوبة وانسيابية شفيفة تمضي جمل " سمير لوبه " بانزياحتها السابقة الذكر تصف وتصور وتعبر عن الحالة الراهنة التي انعكست على صاحب النظرة وكيف أطاحت به . ونقلته من عالم المحسوس المدرك إلى عالم الخيال المغرق الصادم . لينسج لنفسه لوحات نفسية وجدانية متتالية قصيرة سريعة متراصة يكمل بعضها بعضاً ويكشف بعضها عن بعض في تصاعد يصل حد الامتلاء نشوة وارتواءً وشغفاً ونهماً ..

ثم لا يلبث كل ما سبق أن يصطدم بالحقيقة المغايرة لفعل "نظرة" فعلت بصاحبها ما فعلت وهنا تكمن احترافية "حسن التخلص" المتكأ على الدهشة والصدمة والمفاجأة لنهاية النموذج القصير جداً !!..

لغة القصة ناعمة هادئة رشيقة لا تكلف فيها ولا تقعر ولا ابتذال استطاع " لوبه " أن يحسن توظيفها في سردية "نظرة" من البداية للنهاية التي أرى أنها كان لابد لها أن تنتهي عند تلك الجملة ...

"تلقيني من عينيها وتمضي" ناهيك عن العنوان الذي استخدمه قبل "لوبه" رائد القصة القصيرة "يوسف إدريس" في قصته "نظرة" التي كنا ندرسها في مرحلة تعليمنا الثانوي . ولكننا نُذَكِّرُ أن "المفردة" ليست حكراً على أحد حتى لو كان يوسف إدريس !!..

هكذا كانت جولتنا السريعة على نموذج من نماذج القصة القصيرة جداً والتي أشرنا في مقدمتنا على أنها حُزرت مكاناً ربيعاً بين عناوين الأدب المقروء على مستوى العالم . ومن الطبيعي أن يشترك في كثير من فنيات القصة القصيرة جداً . ولكن من المؤكد أنه اختلف في الرؤية وطريقة العرض والأسلوب ولغة الخطاب المتمثلة الشكل والمضمون ...

.....

فعلاً لقد أخذت القصة القصيرة جداً عند " سمير لوبه " منحى أكثر وضوحاً للقصة القصيرة جداً في مجموعته " إحساس " بطريقة أسلوبية بيانية رائعة تثير الإدهاش والإعجاب والروعة الفنية ، وتترك القارئ مشدوهاً حائراً أمام شاعرية النص المختزل إيجازاً واختصاراً يسبح في عوالم التخيل والتأويل ، يفك طلاسم النص ويتيه في أدغاله الكثيفة ، ويجتاز فراديسه الغناء الساحرة بتلويناتها الأسلوبية ، يواجه بكل إصرار وعزم هضباته الوعرة وظلاله المتشابكة ، ومن المواضيع التي يهتم بها في قصصه القصيرة جداً تصوير الذات في صراعها مع كينونتها الداخلية وصراعها مع الواقع المتردي ، والتقاط المجتمع بكل أفاته.

في قصته (في الركن)

ها هنا يرتاح نفسياً وجسدياً أكثر من أي مكان ، على ذلك الكرسي المنزوي في الركن ، مسترخياً واضعاً قدمه على كرة ، في صحبة قهوته ، تلف أفكاره دخائمه المتصاعد ، تتلقف أسماؤه أنغاماً يشتهيها ، يخلق بعيداً عن واقع مؤلم ، يهيم بين أوراق الماضي ، ينفض غبار التكلف الزائف ، ضارباً عرض الحائط بالنواقص ، ترقب عيناه أمواج الحياة دون كلل ، ترصد

عيناه التيارات المتقلبة ، يُجدُّ في اقتناص أحلامه ، علمته
الأيام كيف ينتصر لنفسه . ينتهدُ هامساً :

- إن لم نسقها من روحنا تذبُّلٌ وتموت

ينتنفضُ واقفاً ، فيركلُ الكرةَ بقدمه ؛ ليضربَ بها عرضَ الحائطِ
، ويمضي .

.....

وفي قصته (الغصن الجاف)

على الكرسي الخشبي في الحديقة تجلسُ وحيدةً فإذا بأطفالٍ
يلهون حولها تسبقهم ضحكاتهم يثيرون ضجيجاً تبتسمُ :

- العبوا حولي ..

يرمونها بنظراتٍ متوجسةٍ يصمتون ينصرفون تعودُ لبيتها
الخالي تطوفُ عيناها في أرجائه الموحشة تضمُّها وحدثها
تمسحُ براحتها بللٌ وجنتيها .

.....

وفي قصته (اللقطة)

تردحُ رأسه بصراع الأرقام مع المتطلبات العنيدة السرمدية ،
تعودُ مساعيه الحثيثة دوماً أدراجها ، تجرُّ أذيالَ الخيبة ؛ لا
تبرمُ توافقاً أو هدنةً بينهما ؛ تزدادُ أثقالُ أعبائه تغرسهُ للأرض
غرساً ، ينزغُ قدمه في مشيته من الأرض نزعاً ؛ كي يخطو ،
تعلقُ عيناه هائمةً على غير هدى ، تتعثرُ قدماه ؛ يطيحُ إلى
الأسفلتِ الملتهبِ .

المارة يتابعون ، يمدُّ يده ، تعودُ خاليةً الوفاض إلا من يدٍ
واحدةً فقط ، ها هي تمتد ..

- أشكرك ..
- خذُ لنا لقطةً بسرعةٍ .

.....

كما نراه يرصد الأبعاد القومية والإنسانية من خلال تيمات
أخرى كالاغتراب والضياع الوجودي

في قصته (يا قدس)

أقلبُ صفحاتِ روايتك أقرأها مراراً ومَراراً ، حفيفُ أوراقِ
شجرةِ الزيتونِ يحرقُنِي ، جُرْحُك مازال يدمي ، أصارعُ
ضجيجَ قلبي يؤرقُنِي ، أفرُّ لهيباً يحرقُ صدري ، أجلسُ
إلى مقعدي مُنزوياً ، يذرفُ قلبي المداَدَ ألماً ، يخيمُ علىَّ
حزنٌ يمنعني الخط

بعبراتٍ تسألني :

- أما زلت تذكرني ؟
- بلى يا نبض قلبي ، إن غبتِ .. أغيبُ

.....

يتناول أيضاً سخرية الموقف

في قصته (محطة قطار)

إلى جوارِ النافذةِ أجلسُ ؛ أتلهي بمتابعةِ المارةِ على الرصيفِ ؛
حتى يتحركَ القطارُ ، تأسرُ عيناي بقوامِها الممشوقِ ، وشعرها
المنسدلِ بلا رادع ، في رشاقةِ المها تخطو صوبَ بابِ العربةِ
، تزحفُ عيناي خلفها ، فما إن دخلتُ من البابِ ، حتى تمنيتُ
أن تجلسَ لجواري ، فاح أريجُ عطرها الأخاذُ ، تبتسمُ لي ،

تجلسُ أمامي ، يحتضنُها قلبي ، يراقصُها على أنغام موسيقى
التانجو ...

- حبيبي أين كنت ؟
- حبيبتني ليست تلك عربتنا .

.....

ولا يغفل التغني بحقوق الإنسان

في قصته (دفاء)

بين الدروبِ المظلمةِ الموحلةِ ، تسألُ فتاةَ الليلِ الجدرانَ الدفاءَ ،
تبحثُ جاهدةً عن صائدِ غزلانٍ ؛ فلربما وجدت أحشاؤها
الخواويةَ ما يقيمُ رمقها ، تدهسُ بقدميها جسداً ألقته الأحداثُ على
الرصيفِ مشرداً ، يقضمُ كسرةَ خبزٍ مبللةٍ بماءِ المطرِ ، تأكلُها
بعينيها تضوراً ، يقتسمُها ، وقد مدَّ يدهَ لها :

- هي كلُّ ما أملكُ .

تلتقمُها بنهمٍ ، يستدعيها للدفاءِ ؛ إلى أن يخفُ أثرُ المطرِ .

.....

وفي قصته (نون القوة)

بنقصِ رموني ، وإلى بحرٍ باردٍ ألقوني ، يريدونني أن أخضرَّ
، أيضاً تثمرُ أحشائي ، رسموني وردةً في مزهريتهم القاحلةِ
ظمأى ، عصفوراً قابعاً في قفصهم الضيقِ مجروحاً :

- تباً لجمعكم السالمِ فأنا كالراسياتِ راسخةٌ لا ألتفتُ لنجاحِ
صفقت له زمجرةُ الحناجرِ .. لن أدفنَ رأسي في الرملِ
، فأنا أنحتُ الصخرَ بأظفاري من أجلِ بسمَةِ أطفالي ..
جُل ما أريدُ - احتواء - أودُ أن أحيا أمسياتي بلا

عبراتٍ ، مزقوا دفاتركم المهترئةً ودونوا الجديدَ ..
نونُ القوةِ .

.....

ومن الناحية البلاغية نجد أن القصة القصيرة جداً عند " لوبه " الكاتب يوظف في نصه المجاز بكل أنواعه الاستعارية والرمزية من أجل بلورة صورة المشابهة وصورة الرؤية القائمة على الإغراب والإدهاش والومضات الموحية الخارقة بألفاظ إنشائية أو واقعية تتطلب تأويلات دلالية عدة لكثافتها التصويرية بالأنسنة والتشخيص والتجسيد الإحيائي ، ويمكن الحديث أيضاً عن الإضمار والاختزال والحذف . وكل هذا يستوجب قارئاً متميزاً ومتلقياً حقيقياً متمكناً من فن السرد وتقنيات الكتابة القصصية ، وألا يتسرع القارئ في القراءة والكتابة النقدية .

على الرغم من كون القصة القصيرة جداً كتابة سريعة أفرزتها ظروف العولمة ، وسرعة إيقاع العصر المعروف بالإنتاجية السريعة ، والتنافس في الإبداع وسرعة نقل المعلومات والخبرات والمعارف والفنون والآداب ، يستطيع القارئ أن يطبق ذلك على هاتين القصتين

قصة (خريف)

يواري بين ضلوعه هواة ، وحيداً لا سميرَ يسامرُه ، خاوٍ كأسه
لا ينادمه نديمٌ ، يفقدُ بوصلته روجه في بحرِها ، بركانٌ داخله
يثورُ ، يتجددُ ربيعُ هواه

- يغمضُ عينيه ، يذبيهُ جمرُ شفقتها ...

- يفتحُها ، تذبذبُ وردةِ هواه بينَ يديها .

و قصة (حديث شجرة الياسمين)

كالطفل يعربدُ في المروج ؛ لا يقرأ الخريطةَ ، يشتتمُ شذى الأزهار؛ لا يجدُ الطريقَ ، يبحثُ عن ضالتهِ ، يرفعُ رأسه ، يرنو للسماءِ ، يودُّ لو يطيرُ ؛ فينشُدُ عنها النسماتِ ، يرهفه البحثُ ، ينادي :

- أينَ أنتِ ؟ وكيفَ السبيلُ !!؟

تهبُّ النسماتُ ، تحملُ شداها ..

- إنها هي ، إذا تحدثتُ فاح أريجها العطرُ ؛ لا ترهقك في البحثِ عنها كشجرة الياسمين .

ومن أهم سمات القصة القصيرة جداً عند الأديب المصري " سمير لوبه "

سمة المفارقة : وتعني الجمع بين المتناقضات والأضداد في القصة القصيرة جداً وهي من السمات الفنية المهمة ، وذلك لما لها من دور في كسر أفق التوقع لدى المتلقي ، وقد يكون دورها إثارة إحساس القارئ بالناس والأشياء من حوله ،

نجد ذلك في قصته (البون الشاسع)

تباعدنَا رُغم القربِ لَمَّا تخالفنا ، ازداد البونُ اتساعاً ، لعلو صراخهم ؛ فلا صوتي يُسمعُ أو يظفرُ بجوابٍ ، يعلو صراخي :

- تلاشت الألفه ؛ لا نلتقي .

أصرخُ وأصرخُ حتى بات صوتي رماداً تذرّوه رياحُ صراخهم

تربتُ علي صدري بيدها الحانية ، ووجهها تعصره الحسرة
هامسةً :

- القلوبُ إن تآلفت تهمسُ .. تكفيها النظراتُ .

وفي قصته (بينهما برزخ)

أحبت فيه أن يغازلَ وجنتيها ، ويكتبَ الشعرَ في سحر عينيها ،
ينتشي من أريج شفتيها ، ويسير هائماً في دروبِ أحلامها ،
أن يداعبَ خصلاتِ شعرها ، يحدثُها فقط عن نفسها ،

وهو البحرُ الثائرُ ، سألتها اللقاءَ أجابت :

- أنا الورْدُ وأنت البحرُ .

كذلك سمة السخرية :

وتعد عند " لوبه " أحد السمات الضرورية في القصة القصيرة
جداً أن تشتمل على السخرية اللاذعة والانتقاد بأسلوب
فكاهي ، ومحاولة رسم صورة كاريكاتورية أثناء سرد
الأحداث ، يظهر ذلك جلياً

في قصته (نظرة)

تمتصني بأهدابها الناعسة ؛ ترسمُ قسماً وجهي ، تحلقُ
بأنحاءِ جسدي ، تحطُ فوقَ خصري ، لا تدري بسهمٍ لم يخطئ
أصابتنني ؛ فأشدو بقلمٍ لحناً ، قد غابت عني دروبُه ، في بحر
عينيها أغوصُ ، أبتُ إشاراتٍ وجداني ، تتراقصُ على وجهي
فرحةً ، تعزفُ لها دقائقُ قلبي ، يقشعُرُ بدني منتشياً ، فأعاودُ
الغوصَ في بحر عينيها بلا إدراكٍ ، قد رُسمَ في عيني قلبٌ ،

يندفع بشغفٍ ونهمٍ لأريج أنوثتها الفواح ، يرنُّ هاتفها تقرأه ؛
تتهلّل عيناها تلمع بالفرحة :

- نعم حبيبي .. أسرع فأنا لا أطيعُ انتظارك

تلقيني من عينيها وتمضي ، وناري أنا يا ويلتي في اشتعالٍ .

.....

وفي قصته (أمرُ ضبطٍ وإحضارٍ)

يرسمُ الدنيا بريشته ، وعلى هواه ، يزرعُ الصمتَ يرفضُ
الزيفَ ، يلعنُ النفاقَ ، يغني ألحانه ، يعزفُ على آلتِه المفضلةِ
؛ فيسمعُ العالمَ صوتهَ ، يدبُّ على أديم الأرضِ دَبًّا ، واثقُ
الخطو ، يخطُ أماله واقعا يحياهُ غيرَ مكترثٍ بالعوائق ، يحطمُ
كلَّ الحواجز ، يصرخُ بما شاء وقتما شاء ...

في أمرِ ضبطٍ وإحضارٍ يقرأ :

- بأمرِ الطبيبِ .. يُودعُ مستشفى الأمراضِ العقليةِ حتى
يعودَ إليه صوابه .

.....

وتتميز الجمل الموظفة في معظم النصوص القصصية
القصيرة جداً عند " سمير لوبه " بالجمل الموجزة والبسيطة
في وظائفها السردية والحكاية ، حيث تتحول إلى وظائف
وحوافز حرة بدون أن تلتصق بالإسهاب الوصفي والمشاهد
المستطردة التي تعيق نمو الأحداث ، وإذا وجدت جمل مركبة
ومتداخلة فإنها تتخذ طابعاً كمياً محدوداً في الأصوات و
الكلمات والفواصل المتعاقبة امتداداً وتوازياً وتعاقباً ، وتمتاز
بخاصية الحركة وسمة التوتر والإيحاء الناتج عن الإكثار من
الجمل الفعلية على حساب الجمل الاسمية الدالة على الثبات

وبطء الإيقاع الوصفي والحالي ، ويتميز الإيقاع القصصي كذلك بحدة السرعة والإيجاز والاختصار والارتكان إلى الإضمار والحذف ؛ من أجل تنشيط ذاكرة المتلقي واستحضار خياله ومخيلته ، مادام النص يتحول إلى ومضات تخيلية درامية وقصصية تحتاج إلى تأويل وتفسير واستنتاج واستنباط مرجعي ، كما نراه في القصص الآتية

في قصته (الهدف)

قابع في كرسي عيادة طبيب الأسنان منتظراً ، يتملكه الاضطراب ، على أبواب قلبه ضوضاء ، قد ملّ التكرار ، و إعادة المشاهد لما فعل ، فما زال يفتقر لمهارة المراوغة . الكثير من مبادئه بحاجة إلى المراجعة بكل هدوء وروية ؛ لأنه لا يريد أن يقضي عمره مهرولاً ، لم يعد يملك الطاقة للتعبير ، يبحث في أرشيفه القديم ؛ فلربما وجد ما يتوكأ عليه ، فلم يلتق سوى كلماته المتناثرة في غيابات أحلامه ، كل الكلمات حتماً ستدفعه للأمام يوماً ما ، خوفه على ما تبقى من قلبه يمنعه عن المغامرة ، ينتابه شعور أن الحياة قصيرة ، يزداد شغفه ، تتسارع نبضات قلبه ، فيلقي نفسه في بحرٍ ثائرٍ ، تجدف فيه أمانيه ؛ لتصل إلى بر الأمان ، فيهمس إلى نفسه قائلاً :

- إذا أنا مَضيت فقد نَجوت وإذا رَجفت فقد هَلكت .

صوتُ الممرضةِ تناديه :

مُنقِضاً :

- لم أحققه بعد .

.....

وفي قصته (حفلة من 6 لـ 9)

قرأ قصةً ، تجسدت في مخيلته حقيقةً ، لحقتها دمعاً بريئةً ، مسحتها يدٌ فتحت له بابَ عالمٍ دخله بتأني ، تحلقُ عيناه اللامعةُ في الأركانِ عبرَ الأفقِ ، يحطُّ على كلِّ غصنٍ بينَ صعودٍ وهبوطٍ ، تملكُ عليه روحه تلكَ الفضيةُ ، التي تبتُّه عشقاً جمًّا ، يتلمسُ قلمه ، تنمو القدمان وتقويان على الصعودِ ، تمتدُّ أيدي الحورياتِ تجذبُّه ، يستندُ إلى قلمه ، يحفرُ به أثراً خالداً على جدرانِ الزمنِ ، مازالت تلكَ الفضيةُ تخطفُ وجدانه ، حتى في أحلكِ لحظاته التي تتعثرُ فيها أقدامه لا يلتفتُ لأثرِ جرحه ، يستمرُّ بصحبةِ قلمه غيرِ عابئٍ ، تخورُ قوى القدمين لطولِ السعي ، منذُ فُتِحَ له البابُ حفلةً 6 لـ 9 ، بكلِّ صبرٍ مع قلمه في الطريقِ ، فإذا بطيفٍ يعرفه يناديه :

- ها أنتِ حققتِ ما كنتِ ترنو إليه ، منذُ فتحتِ لكِ البابَ يومَ قرأتِ القصةَ ، وبكيتِ

بعينينِ يمتزجُ فيهما الابتسَامُ والشجنُ :

- لا أعرفُ عما أبحثُ .

.....

وأيضاً في قصته (منظور عين الصقر)

مهراً ولا تكادُ عقباه أن تلمسا الأرضَ ، كمن يرغبُ أن يطيرَ ، فقد اقتحم سامعيه عواءً قادمٌ من بعيدٍ ، يسبقُهُ الضوءُ الأصفرُ ، يمتدُّ فيخطُ خطينِ كالفضةِ لامعينِ بينِ الوحلِ و البللِ ، يقنعه عقله أنه مازال قادراً على بلوغِ الرصيفِ كما اعتاد طيلةً سنواتِ الشقاءِ ، لا يستجيبُ جسدهُ المنهكُ ، نعم اعتاد هذا

السباق اليومي لكن شقاء السنين كان أسرع من الضوء ، لم
يمهله كي يدرك حقيقة ما خلفه، يسرع عقله، يتبدل جسده
المتهاوي ، لا يقوى على مجاراته ، يرتفع صوت العواء ،
يزداد الضوء توهجاً ، لا يسمع نداء المترقبين ؛ لشدة الجلبة
واهتزاز الأرض تحت قدميه ، تتقطع أنفاسه ، في صدره وخز
شديداً ، لا تخطو قدماه خطوةً ، يركع ، يزداد وهج الضوء
الأصفر ، يرفع ناظريه فلربما يلتقط نفساً .

صراخ ..

- يا ساتر يا رب ...

.....

ويتخذ فن القصة القصيرة جداً عند " لوبه " شكل اللوحة
الشعرية والمشهد الدرامي وطابع الحكمة السردية ، وقد تتحول
القصة القصيرة جداً عنده إلى لوحة تشكيلية أو مشهد سينمائي
فنرى عند " سمير لوبه " قصر الحجم مع التكتيف والتركيز
والتدقيق في اختيار الكلمات والجمل والمقاطع المناسبة
واجتناب الحشو والاستطراد والوصف والمبالغة في الإسهاب
والرصد السردى والتطويل في تشبيك الأحداث وتمطيظها ؛
تشويقاً وتأثيراً في المتلقي ، يتضح لنا كل ذلك

في قصته (أعماق الأزرق)

أتيتك سابقاً ؛ أتوق لعمقك فأغوص ، لا أسمع بداخلك
سوى نبضك ونبضي ، ولا أرى في عمقك غير جذوة
ملتهبة ، أريج عطرك يغمرنى ، بهاء حُسنك يلفني إلى
صدر حنانك ، تخطفني عيناك الناعستان ، تغرسين في
جلدي أظفارك كالشعب المرجانية حادة مثيرة ، أغوص
فيك طويلاً ، وقد نسيته في ملمسك كل الأشياء سوى أن

أكونَ طفلاً لاهياً ، تأتي سفنك ؛ لإنقاذي فأنسلُ خُفيةً
وأغوصُ إلى عمقك ؛ لأبقى سابحاً فيك ، أحياء على جذوتك
المتقدة ، لا أرجو سوى أن أغرقَ فيك .

وفي قصته (ارتواء)

مقيدٌ هو خلفَ القضبانِ طال انتظارُها ، جف النبعُ سال الدمعُ
نضبت الأرضُ تشققت ، تتوقُّ لارتواءٍ تتلمسُ طيفه لا أمل ،
ظمأى جف حلقها ملحُ الدمعِ ذاقته أرضها ، يحطُّ عليها من
الضبابِ المعتمِ حاملُ جرةٍ يروي أرضها المتشقة فتفيضُ نهراً
تتحطمُ القضبان يدقُّ البابَ بلهفةٍ يشتمُّ نهرها ينادي :
يجيبه صدى صوتيه .

كما نلاحظ في القصة القصيرة جداً الجمل القصيرة والحذف
الشديد ، مع الاحتفاظ بالأركان الأساسية للعناصر القصصية
التي لا يمكن أن تستغني عنها القصة ، تستطيع أن ترى ذلك

في قصته (ابتعاد)

يُجدُّ في ملء قلبه فيض حبٍ ، يبغون إفراغه منه ، يبسطُ
طاقةً روحه غيرَ عابئٍ ، تفيضُ نفسه وداً ؛ لتزيلَ صدأً
مشاعرهم ، مزمرين قالوا :

- تعايش وفق شريعتنا لتحيا
- بل أبتعد لأعيد ملء نفسي

.....

وفي قصته (حُضن الصبار)

ينفتُ دخانَ لفافة التبغ ، يفتشُ في حنايا عقله ، عن ثمنٍ يُدفع
مقابل إنسانيته ، كلُّ دنيا البشر فوضى و تناحرٌ ، والكائناتُ

تسعدُ في توافقٍ ، كأنه الصبارُ لا يربثُ علي قلبه حانٍ .. قبل
نومه يتزينُ يتعطرُ؛ ربما يلتقي في حلمه من يحتفي به ،
ينسلخُ النهارُ ، يعيثُ الضجيجُ فساداً ...

- ما زلت لم أنم بعد .

.....

بما أسلفناه ذكراً نكون قد قمنا بتطبيق تلك الدراسة النقدية في
القصة القصيرة جداً على المجموعة القصصية « إحساس »
للأديب المصري " سمير لوبه "

———— (تمت) ————

المؤلف : سمير لوبه

- ❖ مواليد الإسكندرية 1970
- ❖ تخرج في كلية الآداب جامعة الإسكندرية 1992
- ❖ يعمل " كبير معلمين " في وزارة التربية والتعليم
- ❖ رئيس قسم الأدب جريدة " الكنانة نيوز "
- صدر له (كواليس) مجموعة قصصية (شاركت في معرض القاهرة الدولي للكتاب (يونيو 2021) ومعرض عمان الدولي للكتاب (سبتمبر 2021) بالمملكة الأردنية الهاشمية
- صدر له (قراءات) إبحار في قراءات نقدية ستشارك في معرض القاهرة الدولي للكتاب (يناير 2022)
- صدر له (إحساس) مجموعة قصص قصيرة جداً ستشارك في معرض القاهرة الدولي للكتاب (يناير 2022)
- تحت الطبع نوفيلا (قلبي مليون بحكايات)
- قيد الكتابة رواية (الوعد والمقسوم)
- قيد الكتابة (قراءات) إبحار في قراءات نقدية " الجزء الثاني "

اسم القصة	م	اسم القصة	م
الحدود	27	نظرة	1
بينهما برزخ	28	شجرة الياسمين	2
اللقطة	29	الغصن الجاف	3
غادر	30	أمر ضبط وإحضار	4
ابتعاد	31	متهات عينيك	5
الذات	32	في الركن	6
نظم ومنثور	33	أعماق الأزرق	7
بصمات	34	دفع	8
عواالم خاصة	35	منظور عين الصقر	9
سيرك	36	الهدف	10
ملجأى	37	حزن الصبار	11
شيخوخة	38	خريف	12
روح عاشقة	39	المرأة	13
المجنوب	40	فجان قهوة	14
مفترق طرق	41	يا قدس	15
روح	42	البون التاسع	16
في الميكروباص	43	حفلة 6 لـ 9	17
فكرة	44	ارتواء	18
صباح جديد	45	نون القوة	19
هدنة	46	إبداع	20
المرفأ الرمادي	47	متهاة	21
جرعة مفرطة	48	صغير	22
مفروض	49	ألوم نفسي	23
خروج عن النص	50	كيان	24
زحام زائف	51	رحلة قطار	25

خلخال	52	انتظار	26
تطبيق دراسة نقدية في القصة القصيرة جدا			•

الفهرس